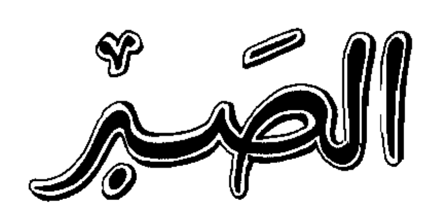



# الصبر

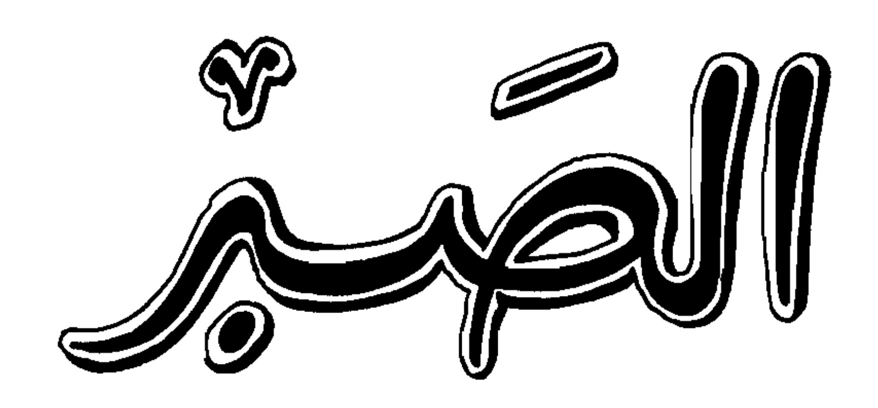
الدكتور صالح بن ناصر الخزيم
الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم

دار ابن حزم


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


الصبر

بسم الله الرحمن الرحيم




الدكتور صالح بن ناصر الخزيم
الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم

دار ابن حزم

الطبعة الثانية

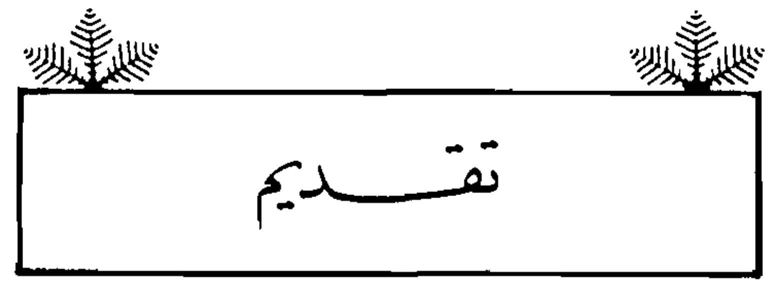
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤



# تقـــديم

الحمد لله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله وأشرف أنبيائه ورسله وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد:

فإن الإنسان يتقلب أثناء حياته في أطوار من الطفولة والشباب والكهولة والشيخوخة، وهو يمر خلالها بأحوال من العسر واليسر، والفقر والغنى، والحزن والسرور، والصحة والمرض، والقوة والضعف وغير ذلك من الأحوال. وإذا أردت أن تخاطب الإنسان فلا بد أن تراعي الحال التي يكون عليها، ليكون الكلام مناسباً لمقتضى حاله فيصير ذا نفع وأثر حسن، وتتحقق مقاصده.

وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وهي

تسعى لآداء رسالتها العلمية والتوجيهيـة، وتشارك في خدمة المجتمع بمختلف فئاته وأفراده وتباين أحوالهم وتبدي اهتمامها بهم، وتشعر بحـاجتهم إلى التوجيـه والإرشاد لتسهم في تكوين مجتمع صالـح قائم على المحبة والتناصح، والالتزام بأحكام الإسلام وآدابه قـولاً وعملاً واعتقاداً. إن الجامعة ـ وهي تحس بهذه الاعتبارات ـ وتسير بجد لتنفيذ سياسـة حكومـة خادم الحـرمين الشريفين وفقه الله التي تهدف إلى بناء هذا المجتمع بناءً قوياً صالحاً تقدم سلسلة هذه الكتب لفئة من فئات المجتمع التي هي أحوج ما تكون إلى التذكير والنصح والإرشاد، تلكم هي فئة الغافلين والمرضى وكبار السن ومن أغواهم الشيطان فأوقعهم في دروب الشر وانتهى بهم الحال لدخول السجون والبقـاء فيها مـدداً طويلة عقاباً لهم في الدنيا على ما اقترفوا من أعمال، فهم في أحوالهم هذه بأمس الحاجة إلى التذكير، وحثهم على الإستقـامـة على الحق وسلوك الـطريق المستقيم، والصبر على البلاء، والإلتجاء إلى الله تعالى في السراء

والضراء، والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، وانتهاز الفرصة للتوبة النصوح، والثبات على الحق، واحتساب الثواب والأجر، وإحسان الظن بالله عز وجل.

ولقد منّ الله تعالى على المسلم بهدايته للإسلام، وينبغي عليه تقدير هذه النعمة وشكرها والمحافظة عليها، وأن يكون قلبه بين الرغبة والرهبة، والخوف والرجاء وألا يتمادى به الرجاء والأمل إلى التقصير والأمن من عذاب الله، كما لا يجوز أن يتمادى به الخوف إلى حال القنوط من رحمة الله.

﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾[١].

بل يكون وسطاً في ذلك فيجتهد في آداء شعائر الإسلام ويخلص لله فيها، ويسعى لكسب الرزق

---

(١) سورة الحجر: الآيتان ٤٩، ٥٠.

الحلال، فيستمتع بدنياه استمتاعاً لا يؤثر على دينه ولا يضر بآخرته.

﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[1].

وإن الجامعة ـ وهي تقدم هذه السلسلة من الداء والشفاء تسعى إلى تذكير المسلم وحثه على العودة إلى الله تعالى في كل وقت. وتبصيره بأموره وكيف يتعامل معها في ضوء هدي القرآن الكريم وسنة المصطفى الأمين.

ومن خلال هذه السلسلة نقدم اليوم موضوعاً قيماً ومهماً كتبهُ الدكتور/ صالح بن ناصر الخزيم ـ الأستاذ المساعد في كلية الشريعة وأصول الدين ـ فرع الجامعة

---

(١) سورة القصص: الآية ٧٧.

بالقصيم، تحدث فيه عن (الصبر ـ معانيه ـ حكمه ـ فضائله ـ أنواعه) كما تطرق إلى بعض المظاهر التي تنبىء عن الجزع والسخط مثل الندب والنوح والمآتم. وما تعبر عنه هذه الأمور من إساءة للظن بالله وزعزعة للثقة بقضاء الله وقدره.

كما تحدث عن البكاء على الميت المباح منه والمستحب والمكروه. ثم تطرق إلى ما ينبغي أن يفعله المؤمن ويكثر منه كذكر الموت والاستعداد له وحسن الظن بالله ورد المظالم والحقوق إلى أهلها. والاستغفار والتوبة عن الذنوب. وأكد أن فعل هذه في حق المريض أولى وأوجب، وبين ما يستحب لأهل المريض وأقاربه وأصحابه فعله معه كالرفق به والصبر عليه ومواساته في مصيبته والإكثار من عيادته ووعظه وتذكيره بالآخرة.

وبيّن حدود الإخبار بالوجع والفرق بينه وبين الشكوى للمخلوق. وأرشد إلى ما يفعله المصاب بموت قريب ونحوه. وتطرق للحديث عن التعزية

وحكمها والوقت المناسب لها.

ثم أورد نماذج حية من صبر أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام لتكون مثلاً يحتذى وقدوة يقتدي بها كل من أراد خير الدنيا والآخرة.

وذكّر ببعض ما فعله الصحابة والتابعون عند حلول المصائب للتأسي بفعلهم عند وقوع الشدائد.

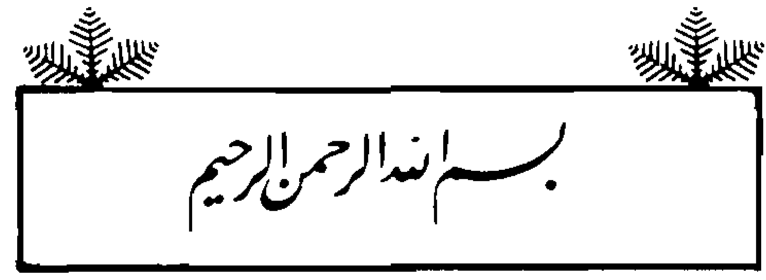
وختم بحثه جزاه الله خيراً بالحث على الإقتداء بسيد الأنام وخاتم المرسلين محمد ﷺ في الصبر والتحمل وملاقاة الشدائد احتساباً للأجر والثواب.

نفعنا الله بهذه المواعظ وأفاد بها كل من يقرؤها أو يسمعها من أبناء الإسلام وجعلها عوناً لهم في تبليغ الرسالة والصبر على الأذى أياً كان نوعه ومهما كان مصدره.

والله الهادي سواء السبيل وهو وليُّنا فنعم المولى ونعم النصير.

مدير جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عبدالله بن عبدالمحسن التركي




الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على النبي الهادي الأمين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

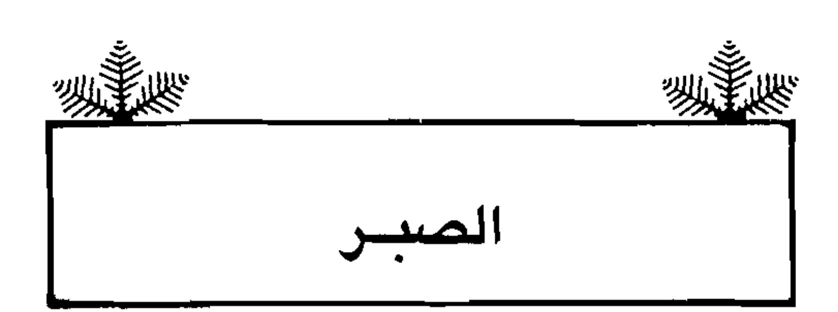
وبعد فإني أحمد الله العلي القدير الذي أعانني ووفقني على كتابة بحث موجز عن الصبر على المصائب وتسلية أهلها، وتطرقت إلى معنى الصبر، وأنواعه، وفضله، ومظاهر عدم الصبر وأشياء أخرى لها مساس جوهري بهذا الموضوع.

وكان عملي هذا استجابة وتلبية لرغبة معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الدكتور/عبدالله بن عبدالمحسن التركي - الذي رغب مني المشاركة في توجيه وإرشاد فئة من الناس يقاسون من شدة الآلام وأقسى المتاعب وأضناها بسبب

الأمراض المنهكة والمزمنة أحياناً، والتي قد ينتج عنها لا سمح الله إصابتهم بحالات عويصة من اليأس مما يستدعي مناصحتهم وتذكيرهم بفوائد الصبر على البلاء والرضى بقدر الله العليم الحكيم تحسباً للأجر العظيم في دار الخلود والبقاء.

وإيماناً بجدوى هذا الموضوع لهذه الفئة ورجاء من اللطيف المنان أن يثيبني على هذا العمل التوجيهي المفيد ـ إن شاء الله تعالى ـ وإن كان جهداً من مقل.

بادرت إلى كتابته مستعيناً بالله تعالى، وها أنا أقدمه لإخوتي المرضى، جهداً متواضعاً وعملاً ميسوراً، راجياً من الله الكريم الوهاب أن ينفع به ويجعله خالصاً لوجهه الكريم. فهو الموفق والهادي إلى أقوم سبيل، وأهدى طريق، وهو حسبي ونعم الوكيل.



# الصبـر

للصبر معنيان أحدهما لغوي: وهو حبس النفس عن الجزع، وقد صبر فلان عند المصيبة يصبر صبراً، وصبرته أنا: حبسته[1] قال الله تعالى:

﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم﴾[2].

وقال ابن فارس في مجمل اللغة: وأصل الصبر: الحبس، والمصبورة التي نهي عنها في الحديث: (نهى أن تصبر البهائم)[3]. هي المحبوسة على الموت.

---

(١) صحاح الجوهري: ٢/٧٠٦ مادة صبر، وتاج العروس للزبيدي: ٣/٣٢٣، وغريب الحديث لأبي عبيد: ١/٢٥٤.

(٢) سورة الكهف: آية ٢٨.

(٣) أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أنس كما في الجامع =

وثانيهما: شرعي، وهو حبس النفس على ما أمرت به من مكابدة الطاعات والصبر على البلاء، وأنواع الضرر في غير معصية، والصبر من أعظم الأصول التي يعتمدها الزهاد وسالكو طريق الآخرة، وهو باب من أبواب كتب الرقائق[1].

وقال الراغب في مفرداته: الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع.

وقال ذو النون: هو التباعد عن المخالفات، والسكوت عن تجرع غصص البلية، وإظهار الغنى عند حلول الفقر بساحة المعيشة[2]، وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه.

فإن كان حبس النفس بمصيبة سمي صبراً لا غير،

---

= الصغير للسيوطي مع فيض القدير: ٦/٣٤٠ ورمز له بالصحة.

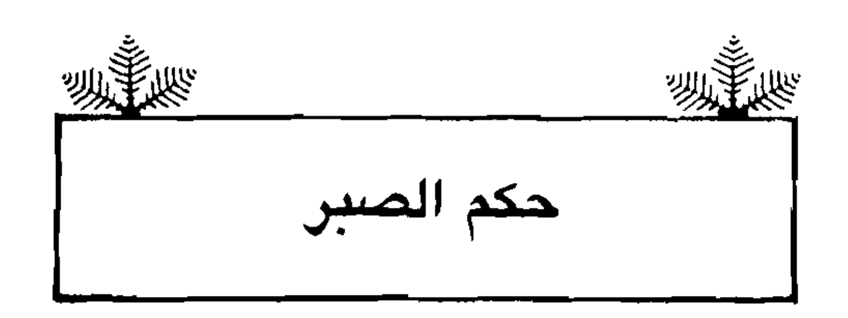
(١) تهذيب الأسماء واللغات: ق ٢/١٧٢.

(٢) مفردات الراغب: ص ٢٧٣.

ويضاده الجزع، وإن كان في محاربة سمي شجاعة، ويضاده الجبن، وإن كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر، ويضاده الضجر، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتماناً، ويضاده: البذل والهذر والإفشاء، وفي فضول العيش: زهد، ويضاده الحرص، وفي اليسير من الدنيا: قناعة، وضده الشره[1].

---

(١) مفردات الراغب: ص ٢٧٣، ودليل الفالحين: ١/١٣٧/ ومن مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري: ٥/٨٤.



# حكم الصبر

قال الشيرازي: ومن مرض استحب له أن يصبر[١]، وقال البهوتي: ويسن للمصاب أن يصبر[٢].
قال تعالى:

﴿ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[٣].

وقال ﷺ: «وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ»[٤].

وفي رسالة ابن أبي زيد القيرواني: وحسن التعزي والتصبر أجمل[٥].

---

(١) المهذب مع المجموع: ٥/٩٥.
(٢) كشاف القناع عن متن الإقناع: ٢/١٤٥.
(٣) الأنفال: الآية ٤٦.
(٤) مسلم في صحيحه في الطهارة: باب فضل الوضوء: ١/٢٠٣ عن أبي مالك الأشعري.
(٥) الرسالة ص ٢٢٣ مع الثمر الداني.

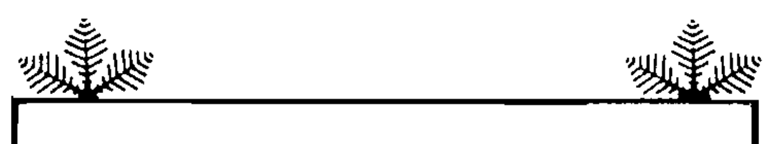
والتعزي: تقوية النفس على الصبر على ما نزل بها. والتصبر: حمل النفس على الصبر[1].

ويجب من الصبر ما يمنعه عن محرم، إذ النهي عن شيء أمر بضده.

وأوجبه ابن حزم في المحلى[2]، وقال ابن القيم في مدارج السالكين[3]: إنه واجب بإجماع الأمة. وقال أبو بكر الطرطوشي في البدع والحوادث[4]: التصبر واجب.

---

(١) الثمر الداني: ص ٢٢٣.
(٢) المحلى: ٥/٢١٦.
(٣) مدارج السالكين: ٢/١٥٢.
(٤) كتاب البدع والحوادث ص ١٦٣.



# فضائل الصبر

الصبر خصلة محمودة، وسجية مرغوبة، وخلق فريد، جميل العواقب، حميد الآثار، جم الفوائد وكريم العوائد، يعطي المسلم فرصة يفكر فيها بما ينفعه، ويتروى في أمره فلا يقدم إلا على ما هو محقق النفع، وصالح الجني ومأمون النتيجة.

الصبر المحمود في الشرع ينير لك الطريق، ويهديك للخير، ويأخذ بيدك إلى أنجع المقاصد وأنجح السبل، فلا تزال مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب إذا صبرت على طاعة الله تعالى، وصبرت عن منهياته ومعاصيه، وتحملت النوائب والمكاره في دنياك برحابة صدر ورضا بالمقدور، وثبتّ متمسكاً بالكتاب والسنة، ووقفت مع البلاء بحسن أدب، كان صبرك نوراً وضياء، ونبراساً يوضح لك معالم الطريق. فعن

أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلآَنِ، أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاَةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»(١).

والصبر عون لك أخي المسلم على تحمل ما يشق عليك من تكاليف شرعية، والقيام بها طاعة لله بنفس مطمئنة رضية إن كانت أوامر، وحجز النفس وقهرها عن ارتكابها إن كانت نواهي. والصبر عليها واحتسابها عند الله إن كانت أقداراً مؤلمة قال تعالى:

﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ﴾(٢).

---

(١) سبق تخريجه في هامش رقم ١٠.

(٢) سورة البقرة: آية ٤٥.

وقال تعالى :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1].

والله جل وعلا مع كل عبد مطيع صبور، بنصره ومعونته وحفظه وتأييده، ومن كان الله معه لم يخش من الأهوال وإن كانت أعظم من الجبال. قال الله تعالى :

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2].

والصابرون على المصائب النازلة بهم من كرب أو بلاء أو مكروه، المسترجعون إلى الله، المقرّون بأنهم عبيده وتحت قبضته وتصرفه يفعل بهم ما يشاء ويحكم

---

(١) سورة البقرة: آية ١٥٣.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٤٩.

ما يريد، ماذا لهم من الثواب والجزاء؟ لهم بشارة طيبة من غفور رحيم، وعلاوة على ذلك:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾[1].

أي: أولئك المنعوتون بما ذكر لهم ثناء ورحمة من الله وهم المهتدون إلى طريق السعادة.

جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا: نعم العدلان، ونعمت العلاوة[2]، يعني بالعدلين الصلاة والرحمة، والعلاوة ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾. وروي عن عمر أيضاً أنه قال: ما أصابتني مصيبة إلا وجدت فيها ثلاث نعم:

الأولى: أنها لم تكن في ديني. الثانية: أنها لم تكن أعظم مما كانت. الثالثة: أن الله يجازي عليها

---

(١) سورة البقرة: آية ١٥٧.

(٢) تسلية أهل المصائب للمنبجي الحنبلي ص ١٣.

الجزاء الكبير[1]، ثم تلا قوله تعالى:
﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾.

والصبر أخي المسلم خصلة من خصال البر، وشعبة من شعب الإيمان، أثنى الله جل وعلا على الصابرين على الفقر والحاجة والمرض والأسقام وعند منازلة الأقران ومقارعة الأبطال والتحام المعارك واحتدام القتال بينهم وبين العدو اللدود والمحارب العنيد للإسلام وأهله.

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ

(١) شرح السنة للبغوي: ٥/٤٤٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١/١٩٧، وكتاب المنهاج في شعب الإيمان للحليمي: ٣/٣٦٧.

ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾(١).

وفي الصبر أخي المسلم سلامة من شر الأشرار، ووقاية من كيد الفجار، ونصر مؤزر على الأعداء مهما قويت شوكتهم، واستفحل أمرهم، فبالتدرع به والتمسك بحبال التقوى، والتوكل على الباري جل وعلا، يكتسح الشر، ويحمق الكيد، ويزال الضرر. قال تعالى:

---

(١) سورة البقرة: آية ١٧٧.

﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[1].

وتقوى الله بالصبر على مشاق الطاعات، وحجز النفس عن المنكرات، وتحمل المكاره بنفس المؤمن المطمئنة، والصبر على مغالبة أعداء الله إذا حمي الوطيس واشتد الطعان، ولزوم ثغور المسلمين استعداداً للكفاح ومنعاً للعدو المناوىء من التسلل إلى ديار الإسلام، ذلك كله سبب بارز من أسباب الفلاح غداً إذا لقوا الله جل وعلا. قال تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ

---

(1) سورة آل عمران: آية ١٢٠.

(2) سورة آل عمران: آية ٢٠٠.

فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1].

وبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين. قال تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[2].

قال ابن كثير في تفسيره[3]: والصبر من صفات عباد الرحمٰن التي استحقوا بها الجنة العالية، ولقوا فيها التحية والسلام. قال تعالى:

---

(١) سورة الأنفال: الآيتان ٤٥ ـ ٤٦.
(٢) سورة السجدة: آية ٢٤.
(٣) تفسير القرآن العظيم: ٣/٤٦٣ ط ٣.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾[1].

فهم يبتدرون في دار الخلد بالتحية والإكرام، ويلقون فيها التوقير والاحترام، فلهم السلام وعليهم السلام، فإن الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ

---

(١) سورة الفرقان: الآيتان ٧٥ ـ ٧٦.

وَذُرِّيَّـٰتِهِمْۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾[1].

وبالإيمان الصادق والعمل الصالح والصبر والتوكل يبؤون غرفاً في الجنة تجري من تحتها الأنهار، ونعما ذلك أجر لمن اتصف بهذه النعوت الجليلة.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[2].

وقد أمر الحكيم العليم نبيه المصطفى الكريم بالصبر على أذى كفار قريش كما صبر غيره من إخوانه

---

(١) سورة الرعد: الآيات ٢٢ - ٢٤.

(٢) سورة العنكبوت: الآيتان ٥٨ - ٥٩.

النبيين الذين تقدموه، وكانوا أولي جد في أمر الله، وذوي قوة وجلد على استقبال ما يحصل لهم من أقوامهم من أذى وسخرية ومكر وكيد وعتو ونفور عما دعوهم إليه. ونهاه أن يستعجل ما لهم عند الله العزيز الجبار من الجزاء والعقوبة والنكال الأليم، فالله جل وعلا عليم بأحوال عباده يجازيهم على السيئات، ويثيبهم على الحسنات. قال تعالى:

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[2].

---

(١) سورة الزلزلة: الآيتان ٧ ـ ٨.

(٢) سورة الأحقاف: آية ٣٥.

وقال تعالى :

﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾[1].

وقال تعالى :

﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾[2].

وحثَّه جل وعلا على التصبر على ما ينال من قومه وذكَّره بأنه لا يستطيع الصبر إلا بإعانة الله وتوفيقه له وحوله وقوته . قال تعالى :

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى

---

(١) سورة ق : آية ٣٩ .

(٢) سورة المزمل : آية ١٠ .

ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[1].

والتواصي بالصبر على أذى الناس وعلى الرحمة بهم قرين الإيمان.

قال تعالى:

﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾[2].

وقال تعالى:

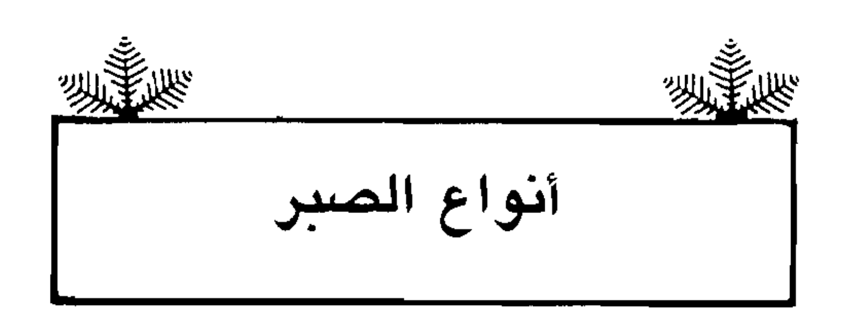
﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾[3].

---

(١) سورة النحل: الآيات ١٢٦ ـ ١٢٨.

(٢) سورة البلد: الآيتان ١٧ ـ ١٨.

(٣) سورة العصر: الآيات ١، ٢، ٣.



# أنواع الصبر

**الصبر ثلاثة أنواع:**

١ ـ صبر على ما أمر الله به من الطاعات وكَلَفِ العبادات وما يلحق النفس في إقامتها من المشقة. وقد كان الهادي الأمين إماماً لأمته، وقدوة في طاعته لربه، ضرب مثلاً عالياً في جهاده لأعداء الله ودعوة الأمة إلى الصراط المستقيم، بعد أن طمس معالم الشرك والوثنية، وقوض آطامها الواهية، وغرس بذرة التوحيد قوية الجذور ثابتة الأركان يرفرف عليها لواء العز والنصر والتمكين. تتجسد فيه منيرة مشعة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

قال تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ

وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[1].

فما بدر وأحد والخندق والفتح وحنين ومؤتة وغيرها من معارك الإسلام الخالدة، وميادين البطولات والانتصارات الحاسمة إلا نموذج حي فريد لطاعة رسول الله واستجابته لأوامر ربه في تعبداته وجهاده ألْأَم خلق الله وأعتاهم من الكفرة والملحدين، وكان صحابته ـ الغر الميامين أسد الوغى وسيوف التوحيد ـ مضرب أروع الأمثال في البطولة والتضحية في الشجاعة وقوة البأس، في الائتمار بأوامر الله وامتثالها، فلا قبلهم ولا بعدهم من يدانيهم بسالة وقوة في الحق، وجرأة في ميادين النضال، فقد فتحوا القلوب والأقاليم في مناحي المعمورة في مدة يسيرة، مع قلة عددهم بالنسبة إلى جيوش الأقاليم من الروم والفرس والبربر والأحباش وطوائف بني آدم. قهروا الجميع حتى علت

(١) سورة التحريم: آية ٩.

كلمة الله وظهر دينه على الأديان كلها وامتدت الممالك الإسلامية شرقاً وغرباً في أقل من ثلاثين سنة.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2].

فالصبر على التكاليف وعدم الإخلال بشيء منها

---

(١) سورة الأنفال: الآيتان ٤٥ ـ ٤٦.

(٢) سورة آل عمران: آية ٢٠٠.

وعدم التقصير فيها والمصابرة والمرابطة وتقوى الله من أسباب الفلاح والفوز في الدارين «والصبر على آداء الطاعات أكمل من الصبر على اجتناب المحرمات وأفضل، فإن مصلحة فعل الطاعة أحب إلى الشارع من مصلحة ترك المعصية، ومفسدة عدم الطاعة أبغض إليه وأكره من مفسدة وجود المعصية[1].

٢ ـ صبر عمَّا نهى الله عنه من المحرمات والمعاصي. وقمع الشهوات ومجاهدة النفس عن قربانها، وقهرها عن هواها، وكبح جماحها عن الوقوع في حمأة الرذائل. قال تعالى:

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[2].

ولما نزلت آية تحريم الخمر تحريماً قاطعاً.

---

(١) مدارج السالكين: ٢/١٥٧.

(٢) سورة النازعات: الآيتان ٤٠ ـ ٤١.

وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾(١).

قال الصحابة: انتهينا انتهينا، فمع إشراب قلوبهم حبها، وأسرها لنفوسهم، وشدة هيامهم بها، مع ذلك كله انتهوا عنها بانقياد تام، وأراقوها طواعية لله واستجابة وامتثالاً لأمره، وملكوا زمام النفوس التي طالما أدمنت شربها فاجتنبتها وانصرفت عنها دونما عود ورجعة. ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله. كما ورد بذلك حديث أبي

---

(١) سورة المائدة: الآيتان ٩٠ ـ ٩١.

هـريـرة رضي الله عنـه، عن النبي ﷺ قـال: «سَبْعَـةٌ يُظِلُّهُمُ الله فِي ظلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَـابٌ نَشَـأ فِي عِبَـادَةِ رَبِّـهِ، وَرَجُـلٌ قَلْبُـهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَـا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ ذَاتُ مَنْصِب وَجَمَالٍ فَقَـالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فأَخْفـاها حتى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ الله خَـالِياً فَفَـاضَتْ عَيْنَاهُ»[1].

فالصبر عنها لخوف الله وقد راودته وفيها الحسن والجمـال من أكمـل المـراتب وأعـظم الـطاعـات، فرتب الله عليه أن يظله في ظله وهذا مقام كريم، وصبر نبي الله يوسف عليه السلام عن مطاوعة امرأة العـزيز

---

(١) البخـاري في صحيحـه في الأذان: بـاب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المسـاجد ١/ ١٦٠ ـ ١٦١ وفي الزكاة، باب الصدقة باليمين ٢/ ١١٦ وفي الحدود: باب فضل من ترك الفواحش ٨/ ٢٠، ومسلم في صحيحه في الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة ٢/ ٧١٥.

على شأنها صبر عن المعصية، وهو صبر اختيار ورضا ومحاربة للنفس وقهر لها عن هـواها، صبـر مع تـوفر الأسباب وقوة الدواعي، فإنه كان شاباً، وداعية الشباب إليها قوية، وعزبـاً ليس له مـا يعوضـه ويرد شهـوته، وغريباً والغريب لا يستحي في بلد غربته مما يستحي منه في بلد أصحابه ومعارفه وأهله، ومملوكاً والمملوك أيضاً ليس وازعه كوازع الحر، والمـرأة جميلة وذات منصب، وهي سيدته، وقد غاب الرقيب، وهي الداعية له إلى نفسها والحريصة على ذلك أشد الحرص، ومع ذلك توعدته إن لم يفعل بالسجن والصغار، ومع هذه الدواعي كلها صبر اختياراً وإيثاراً لما عنـد الله من أجر كبيـر، وثـواب عـظيم، صبـر على الصغـار والسجن إرضاء لله، وبعداً عن المعاصي والآثام، فزاده الله عزاً ورفعة في دنياه وأخراه، فما أجمل الصبر عن المحارم والفواحش! وما أحلى عواقبه! إنه الفوز والظفر والفلاح في الدارين.

٣ ــ الصبر على المصائب المؤلمـة، والكوارث

المفجعة، والابتلاء والامتحان، مهما كانت أسبابه، ومهما تشكل وتلون، فقد يكون بفقد عزيز، أو حلول نازلة به تؤلمه وتمضه، وقد يكون بفادحة تجتاح ماله أو تجتثه ككساد تجارته أو إصابتها بحريق يلتهمها، أو وباء يصيب محصولاتها فيتلفها، أو علة جسدية مستعصية تعطله عن الحركة أو تعطل عضواً مهماً من أعضائه، أو فشل ذريع في محاولة خطط عليها مستقبله وفكر فيها جاداً وسعى لها سعيها فمني بالإخفاق بعد مجهودات مضنية، وأفكار عميقة، وسهر طويل في الجد والدرس والتحصيل وعصر الأذهان. فعليك أخي المسلم أن تتحمل ما يصيبك وتتقبله بوجه باسم وصدر رحب وإيمان جازم صادق، ولا تضيق بشيء من ذلك ذرعاً بل احتسب ثواب ذلك عند الله راضياً بحكمه، مستسلماً لقضائه، موقناً أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، وتدرع بالصبر ووطن نفسك عليه فربما كانت الصغرى من الأول، والصبر المحمود والمأجور عليه صاحبه ما كان عند

مفاجأة المصيبة وحموتها وفورتها، لأنه إذا طالت الأيام وقع السلو طبعاً فلم يؤجر، ففي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر رسول الله ـ ﷺ ـ على امرأة عند قبر وهي تبكي فقال لها رسول الله ﷺ: اتَّقِي الله وَاصْبِرِي، فقالت: إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه، قال: فقيل لها: إنه النبي ﷺ، قال: فأخذها مثل الموت، قال: فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت: يا رسول الله لم أعرفك، فقال ﷺ: الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمة الأُولَى(١).

وأمرك أخي المؤمن كله خير يحصل لك به الهناء والرخاء فتحمد الله وتشكره، وتلم بك الملمة فتحتسبها عند الله وتصبر عليها فيحصل لك الأجر الجزيل، فعن سعد ابن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: عَجَباً لِلْمُؤْمِن إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ الله

---

(١) البخاري في صحيحه في الجنائز: باب الصبر عند الصدمة الأولى ٢/٨٤، ومسلم في صحيحه في الجنائز، باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى ٢/٦٣٧.

وَشَكَرَ، وَإِنْ إِصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ الله وَصَبَرَ، فَالْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ أَمْرٍ حَتَّى يُؤْجَرُ فِي اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِيِّ امْرَأَتِهِ(١).

وصبرك أخي المسلم على ما يشق عليك ويعنتك من مرض ونصب ولأواء وحزن، مكفِّر لعمل شيء اقترفته، وجزاء لصنيعك له، ولما نزل قوله تعالى:

﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾(٢).

شق ذلك على كثير من الصحابة ففي مسند أحمد حدثنا عبدالله حدثنا أبي حدثنا عبدالله بن نمير قال: أخبرنا إسماعيل عن أبي بكر ابن أبي زهير قال: أخبرت أن أبا بكر قال يا رسول الله: كيف الصلاح بعد هذه الآية:

---

(١) أحمد في مسنده: ١/١٧٣و١٧٧و١٨٢، ومسلم في صحيحه في الزهد باب المؤمن أمره كله خير: ٤/٢٢٩٥ عن صهيب رضي الله عنه.

(٢) سورة النساء: آية ١٢٣.

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[1].

فكل سوء عملناه جزينا به فقال الرسول ﷺ: غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَبا بَكْرٍ! أَلَسْتَ تَمْرَضُ، أَلَسْتَ تَنصَبُ، أَلَسْتَ تَحْزَنُ، أَلَسْتَ تُصِيبُكَ الَّلأْوَاءُ؟ قال: بلى. قال: فَهُوَ مَا تُجْزَوْنَ بِهِ[2].

والصبر على مصيبة موت الأولاد من الأسباب المنجية من مس النار والموصلة إلى الجنة، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلاَّ تَحِلَّةَ الْقَسَمِ»[3] يشير إلى قوله تعالى:

---

(١) سورة النساء: آية ١٢٣.
(٢) أحمد في مسنده: ١/١١.
(٣) البخاري في صحيحه في الأيمان والنذور: باب قوله الله

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[1].

وفيهما عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَيَلِجُ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ»[2]. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنَ النَّاسِ مُسْلِمٌ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ»[3].

---

= تعالى ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ ٧/٢٢٤، ومسلم في صحيحه في البر والصلة والآداب: باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه: ٤/٢٠٢٨، ومالك في موطئه في الجنائز: باب الحسبة في المصيبة: ١/٢٣٥.

(١) سورة مريم: آية ٧١.

(٢) البخاري في صحيحه في الجنائز: باب فضل من مات له ولد فاحتسب ٢/٧٢ ومسلم في صحيحه: في البر والصلة والآداب: باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٤/٢٠٢٨.

(٣) البخاري في صحيحه في الجنائز: باب ما قيل في أولاد المسلمين ٢/١٠٤، الحنث: الإثم العظيم، وقيل: الشرك، وقيل: اليمين الفاجرة.

وعن أبي حسان قال: (توفي ابنان لي فأتيت أبا هريرة قلت: هل سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً تحدثنا تطيب به أنفسنا عن موتانا؟ قال: نعم. سمعته يقول: «صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ، يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ ـ أو قال ـ أَبَوَيْهِ فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ كَمَا آخُذُ بِصِنْفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا، فَلاَ يُفَارِقُهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ الله وَإِيَّاهُ الجَنَّةَ[1].

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن النساء قلن: يا رسول الله، غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا من نفسك موعداً نأتيك به، فواعدهن ميعاداً فأتاهن فوعظهن، فقال لهن فيما يقول: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاَثاً إلاّ كَانُوا لَهَا حِجَاباً مِنَ النَّارِ»، فقالت امرأة:

---

(١) مسلم في صحيحه في البر والصلة والآداب: باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه: ٤/٢٠٢٩، ودعاميص: جمع دعموص، ودعاميص الجنة: صغار أهلها، وأصل الدعموص: دويبة تكون في الماء لا تفارقه: أي أن هذا الصغير في الجنة لا يفارقها. صنفة ثوبك: طرفه.

واثنين يا رسول الله؟ فإنه قد مات لي اثنان، قال عليه السلام: «وَاثْنَانِ»(١).

وعن أبي هريرة قال: أتت امرأةٌ النبي ﷺ بصبي لها فقالت: يا نبي الله ادع الله له، فلقد دفنت ثلاثة، قال: «دَفَنْتِ ثَلَاثَةً؟ قالت: نعم. قال: لَقَدْ احْتَظَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ»(٢).

وعن أبي سنان قال: دفنت ابني سناناً، وأبو طلحة الخولاني على شفير القبر، فلما أردت الخروج أخذ بيدي فأخرجني فقال: ألا أبشرك؟ حدثني الضحاك عن عرزب عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ

---

(١) البخاري في صحيحه في العلم: باب هل يجعل للنساء يوماً على حدة في العلم: ١/ ٣٤. ومسلم في صحيحه في البر والصلة والآداب: باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه: ٤/ ٢٠٢٩.

(٢) مسلم في صحيحه في البر والصلة والآداب: باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٤/ ٢٠٣٠.

وَتَعَالَى لِلْمَلائِكَةِ: أَقَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا قَالَ؟ قَالُوا: إِسْتَرْجَعَ وَحَمِدَكَ، قَالَ: ابْنُوا لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ»[1].

وفي الترمذي: حدثنا عبد ربه[2] بن بارق الحنفي قال: (سمعت جدي أبا أمي سماك[3] بن الوليد الحنفي يحدث أنه سمع ابن عباس يحدث أنه سمع

---

(١) الترمذي في جامعه في الجنائز: باب فضل المصيبة إذا احتسب ٣/٣٤١. وقال: حديث حسن غريب.

(٢) هو عبد ربه بن بارق الحنفي: الكوسج، أبو عبدالله، الكوفي، أصله من اليمامة، ويقال: اسمه عبدالله، صدوق، يخطىء، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال النسائي: ليس بالقوي.
انظر: تهذيب التهذيب: ٦/١٢٥، وتقريب التهذيب: ١/٤٧٠.

(٣) هو سماك بن الوليد الحنفي، أبو زميل، اليمامي، ثم الكوفي، ليس به بأس، روى عن ابن عباس، وروى عنه عكرمة بن عمار والأوزاعي ومسعر وشعبة، وثقه أحمد وابن معين. انظر: تقريب التهذيب ١/٣٣٢، وخلاصة التذهيب ص ١٥٦.

رسول الله ﷺ يقول: مَنْ كَانَ لَهُ فَـرَطَانِ[1] مِنْ أُمتِي أَدْخَلَهُ اللهُ بِهِمَا الْجَنَّةَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: وَمَنْ كَانَ لهُ فَرَطٌ يَا مُوَفَّقَةُ، قـالت: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قال: فَأَنَا فَرَطُ أُمَّتِي لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِي»[2].

وفي الصبـر على العـوارض والمصـائب قـال النبي ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِـذَنْبِهِ حَتَّى يُـوَافِي بِـهِ يَـوْمَ الْقِيَـامَـةِ». وبهـذا الإسنـاد عن النبي ﷺ قـال: «إِنَّ عِظَمَ الْجـزَاءِ مَعَ عِـظَمِ الْبَلاَءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلاَهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا،

(١) الفرط: السابق المتقدم، ومنه أنا فرطكم على الحوض أي متقدمكم إليه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/٤٣٤.

(٢) الترمذي في جامعه في الجنائز: باب ما جاء في ثواب من قدم ولداً ٣/٣٧٦، وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدربه بن بارق، وقـد روى عنه غير واحد من الأئمة.

وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ»[1] فكلما كان امتحان الله للعبد وبلاؤه له أشد فصبر واحتسب كلما كان جزاؤه وثوابه أعظم وأكثر. ووقوع الإبتلاء بالقوم دليل على محبته تعالى لهم فمن رضي بذلك وصبر عليه واحتسب أجره وثوابه عنده نال الرضا من رب العالمين، ومن تبرم من ذلك وتضجر منه واشتد تسخطه وصار يعول ويصيح بصوت شديد نال السخط من الله العلي الأعلى.

وقال النبي ﷺ في حديث مصعب بن سعد عن أبيه قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْباً اشْتَدَّ بَلاَؤُهُ، وإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»[2].

(١) الترمذي في جامعه في الزهد: باب ما جاء في الصبر على البلاء: ٤/٦٠١ عن أنس رضي الله عنه وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٢) الترمذي في جامعه في الزهد: باب ما جاء في الصبر على البلاء ٤/٦٠١ - ٦٠٢.

والصبر على الأمراض يكفر الله به الخطايا، ويمحو به السيئات. فعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ الله بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشَّوْكَةَ يُشَاكُهَا»[1].

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما يُصيبُ المسلمَ من نَصَبٍ ولا وَصَبٍ ولا همّ ولا حَزَنٍ ولا أذى ولا غم حتى الشوكةَ يُشاكُها إلا كفَّر الله بها من خطاياه»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْهُ» معناه:

---

(١) البخاري في صحيحه في كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض: ٢/٧.

(٢) البخاري في صحيحه في كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض: ٢/٧.
والنصب: التعب، والوصب: المرض، وقيل: المرض اللازم كما في فتح الباري: ١٠٦/١٠.

يبتليه بالمصائب ليثيبه عليها إذا صبر واحتسب، وفي هذا بشارة عظيمة لكل مؤمن، لأن الآدمي لا ينفك غالباً من ألم بسبب مرض أو هم أو غم أو حزن، وأن الأمراض والأوجاع والآلام بدنية كانت أو قلبية تكفر ذنوب من تقع له، وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذىً إِلاَّ حَاتَّ اللَّهُ عنه خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ)[1] وفي لفظ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذىً ـ شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ـ إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا)[2].

والحاصل أن المرض إذا اشتد ضاعف الله به الأجر ثم زاد عليه بعد ذلك أن المضاعفة تنتهي إلى أن تحط السيئات كلها[3]، والمؤمن ممتحن في دنياه

---

(١) البخاري في صحيحه في كتاب المرضى: باب ما جاء في كفارة المرض: ٧/٣.

(٢) البخاري في صحيحه في كتاب المرضى: باب شدة المرض: ٧/٣.
وحات: فتت، وتحط: تلقيه منتشراً.

(٣) فتح الباري: ١٠/١١٢.

مبتلى فيها بما يطهره من الآثام والذنوب، ويمحصه من الخطايا، وينقيه من أدران المعاصي، وأوضار السيئات، فإذا نزل به أمر أو حل به خطب فصبر واستسلم ثم فارق الدنيا فارقها بذنب مغفور نقياً طاهراً، أما الكافر فيعيش دنياه غير مبتلى ولا مختبر، بل سليماً معافى. فإذا أراد الله إهلاكه قصمه قصم الأرزة الصماء ليكون موته أشد عذاباً عليه وألماً. يدل على ذلك حديث عبدالله بن كعب عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ تُفِيئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالأَرْزَةِ لَا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً»[1]. وفي حديث سلمان رضي الله عنه: (إِنَّ مَرَضَ الْمُؤْمِنِ يَجْعَلُهُ اللهُ لَهُ

---

(١) البخاري في صحيحه كتاب المرضى: باب ما جاء في كفارة المرض: ٢/٧، والخامة: الغضة الرطبة من النبات أول ما ينبت، وقيل: أول ما ينبت على ساق واحد، وقيل: هي الطاقة الغضة منه، وتفيئها: تميلها، والأرزة: واحدة الأرز: وهو شجر مخضر شتاءً وصيفاً يسمى نوع منه صنوبراً من أجل ثمره، والأرز لا يحمل شيئاً ولكنه =

كَفَّارَةً وَمُسْتَعْتَباً، وَإِنَّ مَرَضَ الفَاجِرِ كَالْبَعِيرِ عَقَلَهُ أَهْلُهُ ثُمَّ أَرْسَلُوهُ فَلاَ يَدْرِي لِمَ عُقِلَ وَلِمَ أُرْسِلَ)(١).

والصبر على الصرع وغيره من البلاء والاختبار الدنيويين يورث الجنة، ففي صحيح البخاري عن عطاء بن أبي رباح قال: (قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّة، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ الله أَنْ يُعَافِيكِ، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي أَلاَّ

---

= يستخرج من أعجازه وعروقه الزفت ويستصبح بخشبه كما يستصبح بالشمع، يكبر جداً ولا يتأصل فينجعف أي ينقلع بمرة واحدة كأنما اجتث من فوق الأرض. انظر في ذلك: فتح الباري ١٠/١٠٦ ـ ١٠٧ وعمدة القارىء ٢١/٢٠٩ ـ ٢١٠ وهامش صحيح البخاري ٧/٢.

(١) فتح الباري: ١٠/١١٦. وذكره البخاري في الأدب المفرد. باب كفارة المريض ص ٧٢. وقال العسقلاني: إنه موقوف.

أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا»[1]. ففي هذا الحديث «فضل من يصرع، وأن الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنة، وأن الأخذ بالشدة أفضل من الأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه الطاقة، ولم يضعف عن التزام الشدة. وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله أنفع وأنجع من العلاج بالعقاقير» وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية ولكن إنما ينجح بأمرين: «أحدهما من جهة العليل وهو صدق القصد، والآخر من جهة المداوي وهو قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل»[2].

ولمن فقد نعمة البصر أوجه هذه الكلمات: أخي الكفيف أنار الله قلبك بالتوحيد وبصَّرك في دينك ودنياك، وزودك التقوى، صبرك على ما مسك من ضر، واستسلامك لأمر الله، واحتسابك ما فقدت عند الله

(١) البخاري في صحيحه في كتاب المرضى: باب فضل من يصرع من الريح ٧/ ٤.
(٢) فتح الباري: ١٠/ ١١٥.

راضياً مطمئناً منشرحاً صدرك لقضاء الله وقدره يمنحك ثواباً جسيماً، وينيلك أجراً عظيماً، أتدري أخي ما هذا الثواب وذلك الأجر؟ إنه الجنة، دار السعادة والخلود، دار الكرامة والنعيم الأبدي، دار سلمت من التنغيص والأكدار، دار فيها اليُمن والحبور، والصفاء والسرور، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (سمعت النبي ﷺ يقول: إنَّ اللَه عَزَّ وَجَلَّ قال: «إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة»[1].

وهذا أعظم العوض لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بفناء الدنيا، والالتذاذ بالجنة باقٍ ببقائها.

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا ابْتُلِيَ عَبْدٌ بَعْدَ ذَهَابِ دِينِهِ بِأَشَدَّ مِنْ

(١) البخاري في صحيحه في كتاب المرضى: باب فضل من ذهب بصره ٧/٤.

بَصَـرِهِ، وَمَنْ ابْتُلِيَ بِبَصَـرِهِ فَصَبَـرَ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ، لَقِيَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلاَ حِسَابَ عَلَيْهِ»[1].

(1) كشف الأستار: ١/٣٦٦، ومجمع الزوائد: ٢/٣٠٨، وقال: رواه البزار، وفيه جابر الجعفي، وفيه كلام كثير، وقد وثق.



# من مظاهر السخط وعدم الصبر: الندب والنوح

**الندب لغة**: أن تدعو النادبة الميت بحسن الثناء عليه[1].

**واصطلاحاً**: تعداد محاسن الميت وما يلقون بفقده بلفظ النداء[2].

**مثل قولهم**: وارجلاه، واجبلاه، واانقطاع ظهراه، وأشباه هذا.

**والنوح لغة**: اجتماع النساء في المناحة، وذلك من التقابل. يقال: تناوح الجبلان: تقابلا، وتناوحت

---

(١) مجمل اللغة لابن فارس: ٤/٨٦٣ مادة (ندب).
(٢) المغني لابن قدامة: ٢/٥٤٧.

الريحان: تقابلتا في المهب، وهذه نيحة تلك: إذا قابلتها[1].

**واصطلاحاً**: رفع الصوت بالندب على الميت وتعداد فضائله[2].

**حكمها**: الندب والنياحة والجزع أمور محرمة[3] في الشرع لما في ذلك من التسخط على القدر المنافي للصبر، ولأنه تظلم واستغاثة وتسخط من قضاء الله. وقد دلت على ذلك نصوص كثيرة.

١ ـ منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ»[4].

---

(١) مجمل اللغة: ٤/٨٤٧ مادة (نوح).

(٢) فتح المجيد: ص ٣٠١.

(٣) القوانين الفقهية لابن جزي ص ٦٦، والمغني ٢/٥٤٨، وروضة الطالبين: ٢/١٤٥، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير: ١/٤٢١، وكتاب الحوادث والبدع ص ١٦٣.

(٤) مسلم في صحيحه في الإيمان: باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة: ١/٨٢.

٢ ـ وعن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ بِالأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ، وَقَالَ: النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِها تُقَامُ يومَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ[1].

٣ ـ وعن عبدالله بن مسعود قال: قال

(١) مسلم في صحيحه في الجنائز: باب التشديد في النياحة: ٢/ ٦٤٤.
الفخر بالأحساب: التعاظم على الناس بالآباء ومآثرهم.
الطعن في الأنساب: الوقوع فيها بالعيب والنقص.
الاستسقاء بالنجوم: اعتقادهم نزول المطر بسقوط نجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من المشرق كما كانوا يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا.
السربال: واحد السرابيل وهي الثياب والقمص.
درع من جرب: يسلط عليها الجرب والحكة بحيث يغطي بدنها تغطية الدرع وهو القميص.

رسول الله ﷺ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ(١).

٤ ـ وفي البخاري: قال أبو بردة بن أبي موسى رضي الله عنه: وجع أبو موسى وجعاً فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بِرَنَّةٍ فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً فلما أفاق قال: أني بريء ممن بريء منه رسول الله ﷺ إن رسول الله ﷺ بَرِيءَ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ(٢).

---

(١) البخاري في صحيحه في الجنائز: باب ليس منا من شق الجيوب: ٢/٨٢، ومسلم في صحيحه في الإيمان: باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية: ١/٩٩.

(٢) البخاري في صحيحه في الجنائز: باب ما ينهى عن الحلق عند المصيبة ٢/٨٣، ومسلم في صحيحه في الإيمان: باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهليه: ١/١٠٠. والصالقة، الرافعة صوتها عند المصيبة. والحالقة: التي تحلق شعرها عند المصيبة. والشاقة: التي تشق ثوبها عند المصيبة.

٥ ـ وفي لفظ عند مسلم: (أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ حَلَقَ وَسَلَقَ وَخَرَقَ)[١].

٦ ـ حديث كريمة المزنية قالت: سمعت أبا هريرة وهو في بيت أم الدرداء يقول: قال رسول الله ﷺ: «ثَلاَثَةٌ مِنْ الْكُفْرِ بِاللهِ: شَقُّ الْجَيْبِ، وَالنِّيَاحَةُ، وَالطَّعْنُ فِي النَّسَبِ»[٢].

٧ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة[٣].

---

(١) مسلم في صحيحه في الإيمان: باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهليه: ١/١٠٠.

(٢) الحاكم في مستدركه في الجنائز: ١/٣٨٣ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي عليه.

(٣) أبو داود في سننه في الجنائز: باب في النوح: ٣/٤٩٤ وقال المعلق عليه في إسناده محمد بن الحسن بن عطية العوفي عن أبيه عن جده وثلاثتهم ضعفاء والبغوي في شرح السنة، ٥/٤٣٩، وذكره السيوطي في الجامع الصغير وصححه، وقال المناوي في فيض القدير: ٥/٢٧٢ وليس كما زعم فقد قال الصدر المناوي وغيره: =

٨ ـ وقال عمر رضي الله عنه: دعهن يبكين على أبي سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة، والنقع: التراب على الرأس. واللقلقة: الصوت[1].

فهذه النصوص نفرت من هذا الصنيع أشد التنفير إذ جعلتها مرة كفراً غير مخرج من الملة. وأخرى من أمور الجاهلية التي لا تتركها هذه الأمة فإن تخلت عنها طائفة فعلتها أخرى، وثالثة جعلتها من كبائر الذنوب إذ هي داخلة في ضابط الكبيرة وهو: كل ذنب ختمه الله بنار أو لعنة أو غضب أو عذاب، زاد شيخ الإسلام ابن

---

= فيه محمد بن الحسن بن عطية العوفي عن أبيه عن جده عن أبي سعيد وثلاثتهم ضعفاء، وقال: قال ابن حجر استنكره أبو حاتم في العلل، ورواه الطبراني والبيهقي عن ابن عمر، وابن عدي عن أبي هريرة، وكلها ضعيفة.

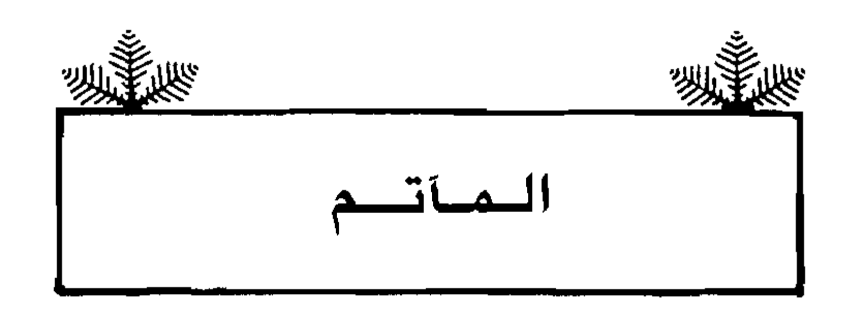
(١) البخاري في صحيحه في الجنائز: باب ما يكره من النياحة على الميت: ٢/ ٨١. وأبو سليمان هو خالد بن الوليد رضي الله عنه كما في فتح الباري: ٣/ ١٦١.

تيمية أو نفي الإيمان[1]. وكذلك لا يجوز الصراخ على الميت والعويل[2].

فعليك أخي المسلم إذا حزبك أمر أو حلّت بك كارثة أن تهدىء روعك وتصبر لحكم الله وترضى بقدره وتبتعد عن كل ما يسخطه من الجزع والتذمر والامتعاض، فذلك شأن المؤمن الحق الصبر والاحتساب والرضا. ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[3].

---

(1) فتح المجيد ص ٢٩٧.
(2) كتاب الحوادث والبدع ص ١٦٤ ـ ١٦٥.
(3) التغابن: الآية ١١.



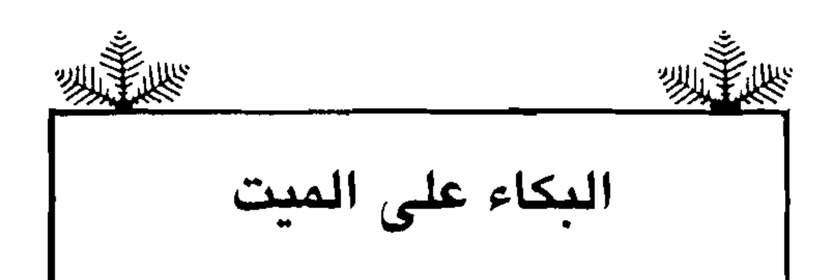
# المآتم

جمع مأتم: وهو النساء يجتمعن في الخير والشر[1]، وعند العامة في المصيبة يقولون: كنا في مأتم فلان، والصواب كنا في مناحة فلان[2].

وحكمها: ممنوعة بإجماع العلماء لما فيها من تجديد الحزن وهي بدعة منكرة[3].

---

(١) مجمل اللغة مادة أتم: ١/٨٥، ومختار الصحاح ص ١٣ مادة: أتم.
(٢) مختار الصحاح: ص ١٣.
(٣) كتاب الحوادث والبدع ص ١٦٦.



# البكاء على الميت

البكاء يمد ويقصر فإذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء، وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها وقيل: هما مترادفان[١].

حكمه: البكاء على الميت غير مكروه إذا لم يكن معه ندب ولا نياحة[٢].

وقال ابن حزم[٣]: والبكاء مباح ما لم يكن نوح، فإن النوح حرام والصياح وخمش الوجوه وضربها

---

(١) مجمل اللغة لابن فارس: ١/١٣٢.

(٢) المغني: ١/٥٤٥، وكشاف القناع ٢/١٤٦، وهداية أبي الخطاب ١/٦٣، والمهذب مع المجموع ٥/٢٦٢، والشرح الكبير مع حاشية الدسوقي ١/٤٢١، والقوانين الفقهية ص ٦٦.

(٣) المحلى: ٥/٢١٦.

وضرب الصدر ونتف الشعر وحلقه للميت كل ذلك حرام، وكذلك الكلام المكروه الذي هو تسخط لأقدار الله تعالى وشق الثياب، واستدل بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين وكان ظئراً لإبراهيم فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان فقال له عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ. ثم أتبعها بأخرى، فقال ﷺ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»[1].

وقال ابن تيمية[2]: لكن البكاء على الميت على وجه الرحمة حسن مستحب، وذلك لا ينافي الرضا

---

(١) البخاري في صحيحه في الجنائز: باب قول النبي ﷺ: إنا بك لمحزونون: ٢/ ٨٥.

(٢) فتاوى ابن تيمية: ١٠/ ٤٧.

بخلاف البكاء عليه لفوات حظه منه، وبهذا يعرف معنى قول النبي ﷺ لما بكى على الميت وقال: «إِنَّ هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ»(١). فإن هذا ليس كبكاء من يبكي لحظِّه لا لرحمة الميت، فإن الفضيل بن عياض لما

---

(١) البخاري في صحيحه في الأيمان والنذور: باب قوله الله تعالى:
﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾.
٧/٢٢٣، ولفظه سمعت أبا عثمان يحدث عن أسامة أن ابنة لرسول الله ﷺ، أرسلت إليه ومع رسول الله ﷺ أسامة بن زيد وسعد وأبي: إن ابني قد احتضر فاشهدنا فأرسل يقرأ السلام ويقول: إنَّ لِلهِ مَا أَخَذَ وَمَا أَعْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ مُسَمَّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ. فأرسلت إليه تقسم عليه، فقام وقمنا معه، فلما قعد رفع إليه فأقعده في حجره ونفس الصبي تقعقع، ففاضت عينا رسول الله ﷺ فقال سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: هَذَا رَحْمَةٌ يَضَعُهَا اللهُ فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ.
تقعقع: تضطرب وتتحرك. وفيه جواز البكاء من غير نوح.

مات ابنه علي ضحك وقال: رأيت أن الله قد قضى فأحببت أن أرضى بما قضى الله به، فحاله حال حَسَنٌ بالنسبة إلى أهل الجزع، وأما رحمة الميت مع الرضا بالقضاء وحمد الله تعالى كحال النبي ﷺ فهذا أكمل كما قال تعالى:

﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾[1].

«فذكر سبحانه التواصي بالصبر والمرحمة».

(١) سورة البلد: آية ١٧.




# ما ينبغي لكل مؤمن

يستحب لكل مؤمن الإكثار من ذكر الموت لحديث: أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ يَعْنِي: الْمَوْتَ(١).

ولما روى عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه ذات يوم: اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ، قَالَ: قُلنا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ للهِ، قال: لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَحيى مِنْ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَلْيَحْفَظِ

(١) الترمذي في جامعه في الزهد: باب ما جاء في ذكر الموت ٤/٥٥٣، عن أبي هريرة. والنسائي في سننه في الجنائز: كثرة ذكر الموت: ٤/٤، وهاذم بمعنى: قاطع، وابن ماجه في سننه في الزهد: باب ذكر الموت والاستعداد له ٢/١٤٢٢.

الْبَطْنَ وَمَا وَعَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَى مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ»[1].

وينبغي أن يستعد للموت بالخروج من مظالم الناس، والإمساك عن المعاصي، والازدياد من العبادات والطاعات، لما روى البراء بن عازب قال: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فلما انتهينا إلى القبر حثا على القبر، فاستدرت فاستقبلته فبكى حتى بلَّ الثرى ثم قال: إِخْوَانِي لِمِثْلِ هِذَا الْيَوْمِ فَأَعِدّوا[2].

---

(1) أحمد في مسنده: ١/٣٨٧، والترمذي في جامعه في صفة القيامة: باب حدثنا ٤/٦٣٦، والحاكم في مستدركه في الرقاق: ٤/٣٢٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وصححه الذهبي في تلخيصه، والبيهقي في شعب الإيمان كما في الجامع الصغير مع الفيض: ١/٤٨٧ ورمز له بالصحة.

(2) البيهقي في سننه في الجنائز: باب ما ينبغي لكل مسلم أن يستعمله من قصر الأمل والاستعداد للموت فإن الأمر قريب: ٣/٣٦٩.

وينبغي أن يكون حسن الظن بالله تعالى [1]، ففي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نفسِهِ ذكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإِنْ ذَكَرَني في مَلأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً [2].

ومعنى حسن ظنه بالله: أن يظن أن الله عز وجل يرحمه، ويرجو ذلك ويتدبر الآيات والأحاديث الواردة في كرم الله تعالى وعفوه ورحمته وما وعد به أهل التوحيد، وما ينشره من الرحمة يوم القيامة (وكان السلف يستحبون أن يقوى في الصحة الخوف، وفي المرض الرجاء) [3].

---

(١) كشاف القناع: ٢/ ٦٩، والمجموع: ٥/ ٩٦.
(٢) البخاري في صحيحه: باب قول الله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ ٨/ ١٧١.
(٣) فتح المجيد: ص ٢٩٧.

ويكره تمني الموت لضر نزل به[1] لما رَوَى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ مِنْ ضُرّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدّ فَاعِلاً فَلْيَقُلْ: اللّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْراً لِي»[2].

ولا يكره تمني الموت لضرر بدينه وخوف فتنة لقوله ﷺ: «وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُون»[3].

وتمني الشهادة ليس من تمني الموت المنهي عنه بل مستحب لا سيما عند حضور أسبابها لما في الصحيح: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقاً أُعطِيهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ»[4].

---

(١) كشف القناع: ٢/٦٩، والمجموع: ٥/٩٦.

(٢) البخاري في صحيحه في كتاب المرضى: باب تمني المريض الموت: ٧/١٠.

(٣) أحمد في مسنده: ٤/٦٦، والترمذي في جامعه في التفسير: باب ومن سورة: ص ٥/٣٦٨ - ٣٦٩.

(٤) مسلم في صحيحه في الإمارة: باب اسجاب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى ٣/١٥١٧.




# ما ينبغي للمريض

ينبغي لـه أن يحـرص على تحسين خلقـه، وأن يجتنب المخـاصمة والمنـازعة في أمـور الدنيـا، وأن يستحضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاته في دار الأعمال فيختمها بخير، وأن يستحل زوجته وأولاده وسائر أهله وخدمه وجيرانه وأصدقائـه وكل من كـانت بينه وبينـه معاملة أو مصاحبـة أو تعلق، ويرضيهم، وأن يتعـاهد نفسه بقراءة القرآن والذكر وسيرة المصطفى ﷺ وسير السلف الصالح وأحـوالهم عند المـوت. وأن يحافظ على الصلوات واجتناب النجاسة وغيرهـا من وظائف الدين، ولا يقبل قول من يخذِّله عن ذلك فإن هذا مما يبتلى به. وهذا المخذل هو الصديق الجاهل، العدو الخفي، وأن يـوصي أهله بالصبـر عليه وتـرك النـوح والندب عليه وكذا رفع الصوت بالبكاء، ويوصيهم بترك

ما جرت به العادة من البدع في الجنائز. ويكثر من الدعاء[1]. والتنصل بين يدي ربه وإظهار افتقاره وحاجته إلى مولاه جل وعلا. وأن يتوب إلى بارئه توبة نصوحاً عما اقترفه من السيئات، واجترحه من الآثام فالله جل وعلا غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات، ويتجاوز عن الخطايا، ويفرح بتوبة عبده ورجوعه إلى الحق فرحاً شديداً.

وعلى المؤمن في حالة مرضه أن يتذكر الموت لأنه بتذكره يرق قلبه ويخاف ربه فيرجع عن المظالم والمعاصي، ويقبل على الطاعات ويكثر منها[2].

---

(١) المجموع: ٥/١٠٣ ـ ١٠٤.
(٢) المجموع: ٥/٩٥، وروضة الطالبين: ٢/٩٦.



# ما ينبغي لأهل المريض وزائريه

يستحب[1] لأهله وغيرهم ممن يخدمه الرفق به واحتماله والصبر على ما يشق من أمره، ومراعاته وملاطفته وحسن الأدب معه قولاً وفعلاً. ومثله من قرب موته، بسبب حد أو قصاص ونحوهما، ويستحب للأجنبي أن يوصيهم بذلك لحديث عمران بن حصين (أن امرأة من جهينة أتت النبي ﷺ وهي حبلى من الزنى، فقالت: يا رسول الله أصبت حداً فأقمه علي فدعا نبي الله ﷺ وليها فقال: «أَحسِنْ إِلَيْهَا فَإِذَا وَضَعَتْ فَائْتِنِي بِهَا، فَفَعَلَ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِهَا فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرجِمَتْ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا»[2].

---

(١) المجموع: ٥/١٠٣.

(٢) مسلم في صحيحه في الحدود: باب من اعترف على نفسه بالزنى: ٣/١٣٢٤.

ويستحب وعظ المريض بعد عافيته وتذكيره الوفاء بما عاهد الله تعالى عليه من التوبة وغيرها من أمور الخير، وينبغي له المحافظة على ذلك.

ويستحب طلب الموت في مكان شريف لحديث حفصة رضي الله عنها قالت: قال عمر ـ رضي الله عنه ـ اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ، فقلت: أنى يكون هذا؟ فقال: يأتي به الله إذا شاء. رواه البخاري[1].

وتستحب عيادة المريض[2] لما روى البراء بن عازب رضي الله عنه. قال: أمرنا رسول الله ﷺ باتباع الجنائز، وعيادة المرضى[3].

وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال:

---

(١) البخاري في صحيحه: فضائل المدينة: باب حدثنا مسدد: ٢/ ٢٢٥.

(٢) المغني: ٢/ ٤٤٩، والمجموع: ٥/ ٩٨.

(٣) البخاري في صحيحه، في المرضى: باب وجوب عيادة المريض: ٧/ ٤ بنحوه.

قال رسول الله ﷺ: «أَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا الْمرِيضَ، وَفُكُّوا الْعَانِي»[1].

وزيارته من الأمور التي تشرح صدره وتطيب خاطره وتبهجه وتسره. بل قال بعض الفقهاء: إنها فرض كفاية، ونقل البهوتي عن الشيخ أن النص يقتضي وجوبها[2]. ويسأل المريض عن حاله نحو كيف أجدك، وينفس له في الأجل بما يطيب نفسه ويدخل السرور إلى قلبه.

ويكره للعائد أن يطيل القعود عنده لما فيه من إضجاره والتضييق عليه ومنعه من بعض تصرفاته، وتكون الزيارة غباً (يوماً بعد يوم) لا يواصلها آحاد الناس كل يوم، أما أقاربه وأصدقاؤه ونحوهم ممن يأنس بهم أو يشق عليهم إذا لم يروه كل يوم فليواصلوها ما لم ينههم أو يعلموا كراهيته لذلك.

---

(١) البخاري في صحيحه في المرضى. باب وجوب عيادة المريض: ٧/٤ بنحوه.

(٢) كشاف القناع: ٢/٦٨ وعزاه لابن حمدان.

وإذا دخل العائد على المريض استحب له أن يرقيه ويدعو له سواء رجا حياته أو كانت محتملة لما ورد من الأدلة التي منها:

١ ـ حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ نزلوا على حي من أحياء العرب فلدغ سيدهم فجعل بعض الصحابة يقرأ الفاتحة ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ الرجل[١].

٢ ـ وعن أنس أنه قال لثابت: ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ قال: بلى. قال: اللّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ البَأْسِ، إشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شَافِي إِلَّا أَنْتَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَماً[٢].

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن

---

(١) مسلم في صحيحه في السلام: باب جواز أخذ الأجرة على قراءة القرآن والأذكار: ٤/١٧٢٧.

(٢) البخاري في صحيحه في الطب: باب رقية النبي ﷺ: ٧/٢٤.

جبريل أتى النبي ﷺ فقال: (يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَرٍّ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللهُ يَشْفِيكَ. بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ)[1].

---

(١) مسلم في صحيحه في السلام: باب الطب والمرض والرقى: ٤/١٧١٨ - ١٧١٩.



## ذكر الإنسان ما به من وجع أمر مرخص فيه وليس بشكاية

للمريض أن يخبر بما يحس به من الألم ولو لغير طبيب بلا شكوى بعد أن يحمد الله تعالى(١).

والصبر الجميل: صبر بلا شكوى إلى المخلوق، وأما الشكوى إلى الخالق فلا تنافيه، بل هي مطلوبة، ومن الشكوى قول أيوب:

﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾(٢).

وقول يعقوب:

﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾(٣).

---

(١) كشاف القناع: ٢/ ٦٩.
(٢) سورة الأنبياء: آية ٨٣.
(٣) سورة يوسف: آية ٨٦.

قال سفيان بن عيينة: وكذلك من شكا إلى الناس، وهو في شكواه راض بقضاء الله لم يكن ذلك جزعاً.

ومن ذلك قول القاسم بن محمد «قالت عائشة: وا رأساه، فقال رسول الله ﷺ: ذَاكَ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيّ فَأَسْتَغْفِر لَكِ وَأَدْعُو لَكِ، فَقَالَتَ عَائِشَةُ: (وَا ثُكْلَيَاهُ واللهِ إِنِّي لَأَظُنُّكَ تُحِبُّ مَوْتِي، لَوْ كَانَ ذَاكَ لَظَلَلْتَ آخِرَ يَوْمِكَ مُعْرِساً بِبَعْضِ أَزْوَاجِكَ، فَقَالَ النبي ﷺ: بَلْ أَنَا وا رَأْسَاهُ، لَقَد هَمَمْتُ أَوْ أَرَدْتُ أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ فَأَعْهَدَ أَنْ يَقُولَ القَائِلُونَ أَوْ يَتَمَنَّى الْمُتَمنُّونَ، ثُمَّ قُلْتُ: يَأْبى الله وَيَدْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ أَوْ يَدْفَعُ اللهُ وَيَأْبَى الْمُؤْمِنُونَ)[1]. ويؤخذ منه أن ذكر الوجع ليس بشكاية،

---

(١) البخاري في صحيحه في كتاب المرضى: باب قول المريض إني وجع أو وارأساه أو اشتد بي الوجع: ٨/٧، والثكل بالضم: الموت والهلاك، وفقدان الحبيب أو الولد كما في القاموس: ٣٤٣/٣، ومعنى فأعهد: فأوصى.
ومعرساً: يقال: أعرس وعرس إذا بنى على زوجته. كما في فتح الباري: ١٢٥/١٠.

فكم من ساكت وهو ساخط، وكم من شاك وهو راضٍ، فالمعول في ذلك على عمل القلب لا على نطق اللسان، والشكوى ممنوعة متى كانت تسخطاً على القدر، وجزعاً وتذمراً من القضاء، وتضجراً وامتعاضاً من البلاء، وكثرتها تدل على ضعف اليقين فتكره[1].

أما إخبار المريض صديقه أو طبيبه عن حاله فلا بأس به اتفاقاً[2]. ويكره الأنين لأنه يترجم عن الشكوى ما لم يغلبه[3].

---

(١) روضة الطالبين: ٢/ ٩٨.
(٢) فتح الباري: ١٠/ ١٢٤.
(٣) المغني: ٢/ ٤٤٨، وكشاف القناع: ٢/ ٧٠، وروضة الطالبين: ٢/ ٩٦.



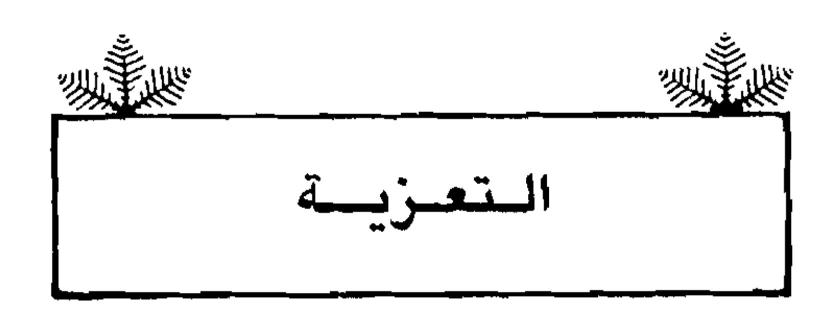

# ما يقوله المصاب

يسن[1] لمصاب بموت قَرِيب أن يسترجع فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها. لحديث أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: إِنَّا لله وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللّهُمَّ آجُرْنِي في مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لي خَيْراً مِنْهَا إِلاَّ أَخْلَفَ الله لَهُ خَيْراً مِنْهَا»[2].

---

(١) شرح منتهى الإرادات للبهوتي: ١/٣٥٧، والمحلى: ٥/٢٣٢.

(٢) مسلم في صحيحه في الجنائز: باب ما يقال عند المصيبة: ٢/٦٣١ ـ ٦٣٢، ومالك في موطئه في الجنائز: باب جامع الحسبة: ١/٢٢٦، بنحوه. أجرني: أعطني أجري وجزاء صبري وهمي.



# التعزية

معناها: التعزية[1] لغة: التأسية لمن يصاب بمن يعز عليه، وهو أن يقال له تعز بعزاء الله، وعزاء الله عز وجل قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾[2].

واصطلاحاً: الأمر بالصبر والحمل عليه بوعد الأجر، والتحذير من الوزر بالجزع. والدعاء للميت بالمغفرة، وللمصاب بجبر المصيبة[3].

---

(١) الزاهر للأزهري ص ١٢٦، والمطلع للبعلي ص ١٢٠، وتهذيب الأسماء واللغات ق ٢ ص ٢٠ من الجزء الثاني.

(٢) سورة البقرة: آية ١٥٦.

(٣) روضة الطالبين: ٢/ ١٤٤.

حكمها: تستحب[1] تعزية جميع أهل المصيبة كبارهم وصغارهم، ويخص خيارهم والمنظور إليه من بينهم ليستن به غيره، وذا الضعف منهم عن تحمل المصيبة لحاجته إليها. ولا يعزى الرجل الأجنبي شواب النساء مخافة الفتنة.

دليل ذلك: حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَزَّى مُصَاباً فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ»[2]. وروي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: (لما توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية سمعوا قائلاً يقول: إن في الله عزاءً من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، ودَرَكاً من كل ما فات، فبالله فثقوا وإياه فارجوا، فإن المصاب من حُرِمَ الثواب)[3].

---

(١) المغني: ٢/٥٤٤، والقوانين الفقهية لابن جزي ص ٦٦.

(٢) الترمذي في سننه في الجنائز: باب ما جاء في أجر من عزى مصاباً ٣/٣٨٥، وقال: حديث غريب، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ٦/١٧٩، ورمز له بالضعف. وذكره البغوي في شرح السنة: ٥/١٤٨.

(٣) الشافعي في مسنده ص ٣٦١، والبغوي في شرح السنة: =

## مدتها

مدة التعزية ثلاثة أيام بلياليها للحاضر، واتفقوا على كراهيتها بعدها إلا لمن كان غائباً فلا بأس بتعزيته إذا حضر ما لم تنس المصيبة[1] لحديث: (لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بالله وَالْيَومِ الآخِرِ أَنَّ تَحِدّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا عَلَى زَوّجِهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً)[2].

---

= باب التعزية ٥/٤٥٩ والحاكم في مستدركه في المغازي: ٣/٥٧ ـ ٥٨ بنحوه عن جابر، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي عليه.

(١) كشاف القناع: ٢/١٤٣ ـ ١٤٤، وروضة الطالبين: ٢/١٤٤.

(٢) البخاري في الجنائز: باب حد المرأة على غير زوجها: ٢/٧٩.
ومسلم في صحيحه في الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة: ٢/١١٢٥.



## نماذج حية من صبر أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام

ممن يضرب به المثل في الصبر والتحمل والتجلد على الضراء، والرضا التام في قضاء الله وقدره نبي الله أيوب عليه السلام. إذ أصابه ما كان أصابه من البلاء في ماله وولده وجسده، وقد كان له من الدواب والأنعام والحرث شيء كثير وأولاد كثيرون ومنازل مرضية، فابتلي في ذلك كله وذهب عن آخره، ثم ابتلي في جسده بمرض يقال له: الجذام عم سائر بدنه، ولم يبق سليماً سوى قلبه ولسانه يذكر الله ويناجيه بهما.

أصيب بهذا الداء العضال فعافه الجليس، ونحي في ناحية من البلد، ولم يبق من يرق له ويحنو عليه سوى زوجته، كانت تقوم بأمره، وإذا اشتدت بها

الحاجة خدمت الناس من أجله[1] وقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ في حديث مصعب بن سعد عن أبيه: «أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلاَءً الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ»[2].

وأيوب ﷺ ذلك العبد الصابر لم يضق صدره بالبلاء، ولم يتململ من الضر، مما جعله مضرب الأمثال في الصبر على النوازل والبلايا. لم يزد في دعائه ربه على وصف حاله:

﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾.

ووصف ربه بصفته:

﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

ثم لا يدعو بتغيير حاله صبراً على بلائه، بل إنه ليتحرج أن يطلب إلى ربه رفع البلاء عنه، فيدع الأمر

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣/١٨٨ بتصرف.

(٢) الترمذي في جامعه في الزهد: باب ما جاء في الصبر على البلاء: ٤/٦٠١ ـ ٦٠٢.

كله للعليم الخبير، اطمئناناً على علمه بالحال، وثقة باستجابته في كشف ضره، ورفع ما حل به من بلاء، فاستجاب الله له النداء فكانت الرحمة، وكانت نهاية الابتلاء.

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾[1].

رفع عنه الضر في بدنه فإذا هو معافى صحيح، قد زال عنه ما مسه وأهمه. ورفع عنه الضر في أهله فعوضه عمن فقد منهم ورزقه مثلهم. ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ فكل نعمة رحمة من الله ومنة، وذكرى للعابدين تذكرهم بالله وبلائه، ورحمته في البلاء وبعد البلاء،

---

(١) سورة الأنبياء: الآيتان ٨٣ ـ ٨٤.

وإن في بلاء أيوب لمثلاً للبشرية كلها، وإن في صبره لعبرة للبشرية كلها.

فتذكر أخي المريض ما مس هذا العبد الأوَّاب من ضر، وتذكر نداءه المخلص للمولى المنعم جل وعلا فكانت الاستجابة الكريمة من الرب الكريم، وكانت الرحمة العظيمة من الرحمٰن الرحيم، إلجأ إلى ربك، وارغب إليه، وارفع أكف الابتهال والضراعة نحو بارئك، ينزل عليك رحمته، ويدفع ما أصابك بحوله وقوته وقدرته، ويلهمك الصبر على ما حل بك من النوائب، واشتد بك من البلايا.

وتذكر ما حل بالكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم نبي الله يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم من ألوان الشدائد، وأصناف المشاق والمكاره، فقصته مليئة بذلك في الجب، وفي بيت العزيز، وفي السجن، وألوان الاستيئاس من نصرة الناس، فقد تآمر إخوته على طرحه في غيابة الجب

ونفـذوا تلك المؤامرة، وفي هـذه اللحـظة العصيبـة لحظة الضيق والشدة، يلقي الله في روعه أنه نـاج، وأنه سيعيش حتى يواجه إخوته بموقفهم الشنيع.

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[1].

وفي بيت العزيز تمر به محنة المراودة، وفتنة امرأة العزيز شديدة الوقع، فيقف منها موقفاً صلداً، ويصمد لها صمود المؤمن اليقظ، ويضرب بمغرياتها وتأثيراتها ومواعيدها ووسائلها الخبيثة عرض الحائط، فما بالى بها ولا اكترث منها واستعصم بربه الكريم الذي أحسن مثواه، بعد أن نجاه من محنة الجب وويلاتها، ولجأ إلى ربه أن يصرف عنه مكايدهن ويثيبه على الحق:

---

(١) سورة يوسف: آية ١٥.

﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[1].

وفي السجن يـزج نبي الله يوسف. بعـد اليـأس الممض من إغرائه، وبعد استجارته بالله من كيـدها، أودعه الظالمـون السجن، وهذه المحنـة الثالثـة يودع يوسف بدون تحـر وبدون بحث، وبـدون تحقق عما اتهم به، يودع فيه بريئاً، وما ذنبه إلا تسلط هذه المرأة التي لم تنل منه مرادها مـع قوة نفـوذها، يمكث في محبسه أعواماً ليست بالهينة غير مأبوه به ولا مفطون له. يــلاقي الشــدائــد والمحن، ويكــابــد المصــاعب والمصائب، أحب يوسف عليـه السلام أن يبلغ أمـره الملك ليفحص عن الأمر، وطلب ممن نجا أن يذكره عنده فأنساه الشيطان ذلك، فتأتي رؤيا الملك فيبحثون عن تعبيرها، فيتذكر الذي نجا يوسف ليعبرهـا ويقول

---

(١) سورة يوسف: آية ٢٤.

أرسلوني إليه، فيصل إلى يوسف في سجنه ويعرض عليه الرؤيا فيعبرها ويطلبه الملك، فيقول للرسول:

﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾[1].

ورجع الرسول فأخبر الملك وأحضر تلك النسوة يستجوبهن:

﴿ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ﴾.

فلم يكن لهن مجال للإنكار.

﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ ﴾.

وتقدمت إليه وقالت بصراحة.

﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠

(١) سورة يوسف: آية ٥٠.

رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾[1].

كل هذه المحن ونبي الله يوسف عليه السلام صابر محتسب، راض بقدر الله وقضائه، موقن بأن الله مع الصابرين يؤيدهم وينصرهم ويكلؤهم برعايته ويحوطهم بعنايته. وصبر على الجب وأفزاعه ومخاوفه، وصبر على الذل والمهانة وبيعه بثمن بخس، وصبر على الاتهام والإيذاء والسجن وما فيه من الضيق والحزن والنكد، صبر موقناً بلطف الله ورحمته، عالماً وعارفاً بأن العاقبة للمتقين، وأن عاقبة الظلم وخيمة وأنه شؤم على الظالمين، لقاء صبره رفع الله مكانته، وأعلى شأنه، فاستخلصه الملك لنفسه وجعله نجياً ومكنه، ولما عرف صدقه وأمانته، جعله على خزائنه، فحفظها

(١) سورة يوسف: الآيتان ٥١ ـ ٥٢.

وحافظ عليها ونصره الله على إخوتـه، ورده على أبيه بعد يأس شديد، فارتد بصيراً، وجمع الله شمل أسرته وآتاه من الملك وكان مع ذلك شاكراً ذاكراً ينادي ربه: توفني مسلماً وألحقني بالصالحين.

وتذكر أخي المصاب ما مني به نبي الله يعقوب من فقد مهجة فؤاده يوسف عليه السلام، إذ كاد له إخوته وطرحوه في الجب، وجاؤوا إلى أبيهم بدم كذب كدليل مقنع بأن الذئب أكله كما خاف عليه أبوه من قبل، «قال محمـد بن إسحاق بن يسـار: لقد اجتمعـوا على أمر عـظيم من قطيعـة الرحم وعقـوق الوالـد وقلة الرأفـة بالصغير الضرع الذي لا ذنب له، وبالكبير الفاني ذي الحق والحرمة والفضل وخطره عند الله مع حق الوالد على ولده، ليفرقوا بينه وبين أبيه وحبيبه على كبر سنه ورقة عظمـه، مع مكانه من الله فيمن أحبه طفلاً صغيراً وبين ابنه على ضعف قوته، وصغر سنه، وحاجته إلى لطف والده، وسكونه إليـه «يغفر الله لهم وهـو أرحم

الراحمين فقد احتملوا بهتاناً عظيماً»[1].

جاؤوا وقد أحزنه ذهابهم به، مبدين الأسف والحزن المصطنعين، معهم قميصه ملطخ بالدم وليس فيه خروق، إذ كيف يسلم الثوب والذئب مفترسه، علم الوالد الحنون في قرارة نفسه افتراءهم عليه، قال:
﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[2].

صبر على فعلتهم عالماً بأن هذا من تسويل الشيطان ونزغاته، فانتظر فرج الله وعونه ولطفه والله مع الصابرين.

تمضي مدة من الزمن فتتجلى عن يوسف المحن، وترتفع مكانته، ويمكنه ربه بعد الضيق والحبس

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢/ ٤٧٠ ـ ٤٨٥ والضرع: الضعيف كما في الصحاح: ٣/١٢٤٩ مادة ضرع.
(٢) سورة يوسف: آية ١٨.

والإسار، فيأتيه إخوته يميرون، فيعرفهم ويجهزهم ويطلب منهم إتيانه بأخ لهم من الأب وإلا فلن يكيل لهم بعد، جاؤوا إلى الأب الحزين فطلبوا منه بنيامين ووعدوه بحفظه والرجوع به معطين المواثيق بذلك فقال:

﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[1].

وجاؤوا إلى يوسف فأكرمهم وأنزلهم نزلاً طيباً وأفاض عليهم الألطاف والإحسان والصِّلات وآوى إليه أخاه وأطلعه على شأنه وعرفه أنه أخوه، وقال له: لا تأسف على ما فعلوا بي، وأمره بكتمان ذلك كله عنهم، وتواطأ معه على أن يبقيه بحيلة يدبرها.

---

(١) سورة يوسف: آية ٦٤.

لما جهزهم وحمّل دوابهم أمر بعض فتيانه أن يضع السقاية في متاع بنيامين من حيث لا يشعر به أحد، ثم نادى المنادي.

﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾(١).

وتساءلوا عن المفقود، فإذا هو صواع الملك، وأعطوا جعلاً لمن يأتي به، وبعد التفتيش وجد في وعاء بنيامين فأخذه جزاء، وتبرأ منه إخوته.

﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾(٢).

---

(١) سورة يوسف: آية ٧٠.

(٢) سورة يوسف: آية ٧٧.

ثم جاؤوا يتزلفـون، ويطلبـون أن يأخـذ أحدهم مكانه ليفوا بميثاقهم مع أبيهم فامتنع وقال:

﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴾[1].

فلما يئسوا من تخليص أخيهم بنيامين انفردوا عن الناس يتناجون فقال الكبير: لما التـزمناه من مـواثيق لأبينا ولتفريطنا بيوسف من قبل.

﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[2].

جاؤوا لأبيهم وأخبروه الخبر وقال كالمرة الأولى:

﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ ﴾.

---

(١) سورة يوسف: آية ٧٩.

(٢) سورة يوسف: آية ٨٠.

ورجا ربه بلسان صادق وقلب مؤمن يحترق وجداً.

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1].

واشتد به الحزن، وأخذ منه الأسف مأخذه وذكره حزن الإبنين، حزن يوسف القديم الدفين، وابيضت عيناه من شدة حزنه فهو كئيب حزين ساكت لا يشكو أمره إلى مخلوق، فأشفق عليه أبناؤه وقالوا رفقاً به: لا تكاد تفارق ذكر يوسف حتى تضعف قواك أو تهلك، فقال: لا أشكو بثي وحزني إلا إلى ربي، فهو الذي يكشف الضر ويجيب دعاء المضطر، وإليه المشتكى وبيده إجابة الدعاء. لم ييأس يعقوب من ابنيه، فأمر بالتحسس عنهما، وندب لذلك بنيه، ونهاهم عن اليأس من روح الله فاليأس كفر، فدخلوا عليه.

﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا

---

(١) سورة يوسف: آية ٨٣.

بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴾[1].

عند ذلك أخذته الرقة والرأفة والشفقة والرحمة على أبيه وإخوته وبدره البكاء لما علم ما أصابهم من الجهد والضيق وقلة الطعام وعموم الجدب.

وتذكر أباه وما هو فيه من الحزن لفقد ولديه مع ما هو فيه من الملك والتصرف والسعة فتعرف إليهم.

﴿قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴾[2].

عند ذلك عرفوه وعرفوا منة الله عليه بجمعه بينه وبين أخيه بعد فرقة مديدة، فتنصلوا بين يديه واعترفوا بإساءتهم إليه، فرفع عنهم اللوم والعتب، ودعا لهم بالمغفرة، وقال لهم:

---

(١) سورة يوسف: آية ٨٨.

(٢) سورة يوسف: آية ٨٩.

﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا ﴾[1].

وكان قد عمي من شدة البكاء وكثرته وقال:

﴿ وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[2].

ولما خرجت العير من مصر قال يعقوب عليه السلام لمن بقي عنده من بنيه: إني أجد ريح يوسف لولا أن تفندون. فقالوا له كلمة غليظة ما كان ينبغي أن يقولوها لوالدهم:

﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾[3].

فما أن جاء البشير بالقميص فألقاه على وجه أبيه فرجع بصيراً وقال لبنيه:

---

(١) سورة يوسف: آية ٩٣.

(٢) سورة يوسف: آية ٩٥.

﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

فطلبوا منه أن يستغفر لهم عن خطئهم ووعدهم بذلك، وتلبية لطلب يوسف من إخوته إتيانه بأهلهم أجمعين، جاؤوا إلى مصر وتلقاهم يوسف وآوى أبويه إليه وقال: اسكنوا مصر إن شاء الله آمنين من الجهد والقحط، وكان في ذلك اجتماع شمل الأهل، فاجتمع السجين مع أهله البدو من بعد أن نزغ الشيطان بينه وبين إخوته.

وتذكر ما أصاب غيرهم من أنبياء الله من الأكدار، فآدم يعاني المحن حتى خرج من الدنيا، ونوح بكى ثلاثمائة عام، وإبراهيم يكابد النار وذبح الولد، وموسى يقاسي فرعون، ولقي من قومه المحن، وعيسى لا مأوى له إلا البراري في العيش الضنك.

---

(١) سورة يوسف: آية ٩٦.

**أخي المصاب**: تذكر وأنت تلاقي المكاره، وتتقلب من شدة إلى شدة، وينالك بعض النكد. ويمسك الضر ما حل بأنبياء الله من الكروب والمحن والشدائد فصبروا عليها، ورضوا بقضاء الله وأقداره، فانفرجت عنهم البلايا، وزال عنهم العناء والمشقة لقاء صبرهم الجميل.

لتكن لك بأيوب ويعقوب ويوسف ـ عليهم السلام ـ قدوة ولتصبر كما صبروا فالصبر مفتاح الفرج و:

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾(١).

ولن يغلب عسر يسرين.

وتأس بهم تنطفىء نار مصيبتك، وتذهب ريح مكارهك، ولو فتشت في بلاد الله كلها مدناً وقرى وبيوتاً وصحارى لما وجدت فيها شيئاً خالياً من مبتلى على

---

(١) سورة الشرح: الآيتان ٥ ـ ٦.

اختلاف أنواع البلايا، فهذا مصاب بفقد عزيز، وذلك بفقد مال، وهذا بمرض في نفسه يؤلمه ويقلقه، وأولئك بصنوف أخرى من الأكدار والأحزان، فالسعيد من إذا حلت به كارثة استرجع وتدرع بالصبر، ووطن نفسه عليها، وعلم أن كل ما يأتيه هو من عند الله وبقضائه وقدره، وأن ذلك وقع من الله ابتلاء ليمتحن صبره ورضاه، وشكواه إليه وابتهاله ودعاءه، فإن وفق لذلك سعد وفاز، وإن حرم منه كان ذلك خسراناً مبيناً، وتمعن فيما «ذكر أبو الفرج ابن الجوزي بإسناده عن عبدالله بن زياد، قال: حدثني بعض من قرأ في الكتب: أن ذا القرنين لما رجع من مشارق الأرض ومغاربها، وبلغ أرض بابل مرض مرضاً شديداً، فلما أشفق أن يموت، كتب إلى أمه: يا أماه، اصنعي طعاماً، واجمعي من قدرتِ عليه. ولا يأكل طعامك من أصيب بمصيبة، واعلمي هل وجدت لشيء قراراً باقياً، وخيالاً دائماً؟ إني قد علمت يقيناً، أن الذي أذهب إليه خير من مكاني، قال: فلما وصل كتابه صنعت طعاماً،

وجمعت الناس، وقالت: لا يأكل هذا من أصيب بمصيبة، فلم يأكلوا، فعلمت ما أراد، فقالت: من يبلغه عني: أنك وعظتني فاتعظتُ، وعزيتني فتعزيتُ، فعليك السلام حياً وميتاً.

فإذا علم المصاب أنه لو فتش العالم لم ير فيهم إلا مبتلى، إما بفوات محبوب أو حصول مكروه، فسرور الدنيا أحلام نوم، أو كظل زائل، إن أضحكت قليلاً أبكت كثيراً، وإن متعت قليلاً منعت طويلاً، وما ملأت داراً حبرة إلا ملأتها عبرة، وما حصلت للشخص في يوم سروراً، إلا خبأت له في يوم شروراً»[1].

فالحذر الحذر من الدنيا وغرورها، والبعد البعد عن مفاتنها وشرورها، والحرص الحرص على سلوك الطريق المستقيم، فإن به النجاة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وتذكر ما قالت هند بنت النعمان: «لقد رأيتنا،

---

(١) تسلية أهل المصائب: ص (٢٠ ـ ٢١).

ونحن من أعـز الناس، وأشـدهم ملكاً، ثم لم تغب الشمس، حتى رأيتنـا ونحن أذل النـاس، وإنــه حق على الله عز وجل أن لا يملأ داراً حبرة إلا ملأها عبرة، وسألها رجل أن تحدثه عن أمرهـا، فقالت: أصبحنـا ذات صباح ما في العرب أحد إلا يرجونا، ثم أمسينا وما في العرب أحد إلا يرحمنا»[١].

(١) تسليـة أهل المصـائب: ص (٣١٢ ـ ٣١٣)، والحبـرة: النعمة وسعة العيش، والعبرة: تحلب الدمع من العين.



# التأسي ببعض ما فعله الصحابة والتابعون عند حلول المصائب

روى البخاري في صحيحه عن أنس قال: اشتكى ابن لأبي طلحة قال فمات وأبو طلحة خارج، فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئاً ونحَّته في جانب البيت، فلما جاء أبو طلحة قال: كيف الغلام؟ قالت: قد هدأت نفسه وأرجو أن يكون قد استراح، وظن أبو طلحة أنها صادقة، قال: فبات، فلما أصبح اغتسل، فلما أراد أن يخرج أعلمته أنه قد مات فصلى مع النبي ﷺ ثم أخبر النبي ﷺ بما كان منهما، فقال رسول الله ﷺ: «لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُبَارِكَ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا»، فقال سفيان: فقال رجل من الأنصار: فرأيت لها تسعة

أولاد كلهم قد قرأ القرآن[1]. وفي مسند أحمد عن أنس قال: اشتكى ابن لأبي طلحة فخرج أبو طلحة إلى المسجد فتوفي الغلام فهيأت أم سليم الميت وقالت لأهلها لا يخبرن أحد منكم أبا طلحة بوفاة ابنه فرجع إلى أهله ومعه ناس من أهل المسجد من أصحابه، قال: ما فعل الغلام؟ قالت خير ما كان، فقربت إليهم عشاءهم فتعشوا، وخرج القوم، وقامت المرأة إلى ما تقوم إليه فلما كان آخر الليل قالت يا أبا طلحة، ألم تر إلى آل فلان استعاروا عارية فتمتعوا بها، فلما طلبت كأنهم كرهوا ذاك، قال: ما أنصفوا، قالت: فإن ابنك عارية من الله تبارك وتعالى، وإن الله قبضه، فاسترجع وحمد الله، فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فلما رآه قال: «بَارَكَ اللهُ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا» فحملت بعبدالله فولدته ليلاً وكرهت أن تحنكه حتى يحنكه رسول الله ﷺ، فحملته غدوة ومعي تمرات عجوة،

---

(١) البخاري في الجنائز: باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة: ٢/٨٤.

فوجدته يَهْنَأُ أباعر له أو يَسِمُهَا، فقلت: يا رسول الله، إن أم سليم ولدت الليلة فكرهت أن تحنكه حتى يحنكه رسول الله ﷺ، فقال: «أَمَعَكَ شَيْءٌ؟ قلت: تمرات عجوة. فأخذ بعضهن فمضغهن، ثم جمع بزاقه فأوجره إياه، فجعل يتلمظ فقال: حُبُّ الأَنْصَارِ التَّمْرَ، قال: قلت يا رسول الله سَمِّه، قال: هُوَ عَبْدُاللهِ[1].

فانظر أخي المصاب لصبر هذه المرأة ورضاها بأقدار الله، وتجلدها واحتسابها ذلك عند الله، فأخلف الله عليها خيراً مما فقدته، فتأس بها واقتد بامرأة صبور قابلت مصيبتها فرحة مسرورة مستبشرة، لإيمانها العميق بما للصابر عند الله من أجر جزيل وخير كريم.

وأقوى منها صبراً وأربط منها جأشاً وأشد منها تحملاً سيدة نساء أهل الجنة فاطمة البتول ـ رضي الله عنها ـ فإنها أصيبت بموت رسول الله ﷺ ولم تقل في

---

(١) أحمد في مسنده: ٣/١٠٥ ـ ١٠٦.

هذه الحال العظيمة إلا قولاً صدقاً، فقد روى البخاري عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه فقالت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ واكرب أباه، فقال لها: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ»، فلما مات قالت: يا أبتاه، أجاب رباً دعاه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، فلما دفن قالت فاطمة ـ رضي الله عنها: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟[1].

فلنتأس بالسادة الأخيار أصحاب رسول الله الكرام رجالاً ونساء في الصبر على الشدائد وتحمل النوازل والمكاره، والرضا بأقدار الله المؤلمة، والإيمان بأنها من عند الله فذلك سبب لهداية القلوب.

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾[2].

---

(١) البخاري في صحيحه في المغازي: باب مرض النبي ﷺ ووفاته: ٥/١٤٤.

(٢) سورة التغابن: آية ١١.

ولما حضرت أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ الوفاة بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: يبكيني بعد السفر، وقلة الزاد. وضعف اليقين، والعقبة الكؤود[1] التي المهبط منها إما إلى الجنة، وإما إلى النار[2].

ولما حضرت عبدالملك بن مروان الوفاة، جعل يقول: والله لوددت أني عبد لرجل من تهامة، أرعى غنيمات في جبالها، ولم آلِ.

وروي عن المزني ـ رحمه الله ـ قال: دخلت على الشافعي ـ رحمه الله ـ في مرضه الذي مات فيه، فقلت: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت من الدنيا راحلاً ولإخواني مفارقاً، ولسوء فعلي ملاقياً، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله عز وجل وارداً، فوالله ما أدري أروحي تسير إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها؟! ثم بكى وأنشد:

---

(١) الكؤود: التي يشق على النفس صعودها وتجاوزها.

(٢) تسلية أهل المصائب ص (١١٨).

فلما قسا قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظم ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يغو بإبليس عالم
وكيف وقد أغوى ضعيفك آدما؟

ولما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال: أجلسوني، فأجلسوه، فقال: اللهم أنا الذي أمرتني فقصرتُ، ونهيتني فعصيتُ، فإن غفرتَ فقد مننتَ، وإن عاقبتَ فما ظلمتَ، لا إله إلا أنت.

مات لرجل من السلف ولد، فعزاه سفيان بن عيينة، ومسلم[1] بن خالد، وآخرون وهو في حزن شديد، حتى جاءه الفضيل بن عياض فقال: يا هذا

(١) مسلم بن خالد بن قرقرة القرشي المخزومي مولاهم المكي، المعروف بالزنجي، فقيه، صدوق، كثير =

أرأيت لو كنت وابنك في سجن، فأفرج عن ابنك قبلك، أما كنت تفرح؟ قال: بلى، قال: فإن ابنك خرج من سجن الدنيا قبلك، قال: فسُرِّي عن الرجل، وقال: تعزيت[1].

فإذا كانت سجايا سلف هذه الأمة بهذه المنزلة: صبر واحتساب، وتجلد وتحمل ورضا واسترجاع، وبعد شديد عن الجزع والسخط والتذمر، فلنسلك مسلكهم ولنسر على منوالهم، ولنلتزم عند حلول النوازل والبلايا الصبر والاسترجاع ننل من الرب الكريم ما ناله الصابرون:

---

= الأوهام، مات سنة (١٧٩ هـ)، وقيل سنة ثمانين ومائة، كان من فقهاء أهل الحجاز، ومنه تعلم الشافعي الفقه، وكان يجالسه قبل أن يلقى مالك بن أنس، روى له أبو داود وابن ماجه.

تهذيب الكمال: ٣/١٣٢٥ ـ ١٣٢٦ وتقريب التهذيب: ٢/٢٤٥.

(١) تسلية أهل المصائب ص: ١١٧ ـ ١١٩ ومعنى سري عن الرجل: انكشف همه.

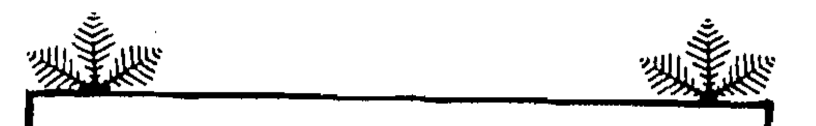
﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾[1].

وعلينا عند حلول ما نكره أن نستعين بالله ونتكل عليه ونتعزى بعزائه، ونمتثل أوامره في الاستعانة بالصبر والصلاة، ونعلم يقيناً أن الله مع الصابرين، ونطلب استنجاز ما وعد الله عباده على الصبر، ونتلقى البلاء بالقبول، ونعلم أنها من عند العلي الأعلى جل وعز لا من عند أحد من خلقه، ونجتهد في كتمانها ما أمكن. «قال عبدالعزيز بن رواد: ثلاثة من كنوز الجنة: كتمان المصيبة، وكتمان المرض، وكتمان الصدقة، وقال عبدالله بن محمد الهروي: من جواهر البر كتمان المصيبة، وقال عون بن عبدالله: الخبر الذي لا شر معه: الشكر مع العافية، والصبر مع المصيبة[2].

---

(١) سورة البقرة: آية ١٥٧.

(٢) تسلية أهل المصائب: ص ٢٤.



## مسك الختام: قدوتنا في الصبر والتحمل سيد الأنام

ليكن مثلنا الرائع، ونبراسنا المشرق الوضاء، وأنموذجنا الحي الفريد نبي الهدى والرحمة ﷺ. فقد ناله ما ناله من الشدائد والمحن. فأهل الطائف يغرون به السفهاء والعبيد حتى أدموا عقبيه الشريفتين، وأم جميل حمالة الحطب تضع الشوك في طريقه، وعقبة بن أبي معيط يضع سلا الجزور على ظهره فلم يزل ساجداً حتى جاءت فاطمة رضوان الله عليها فأخذته عن ظهره، فقال رسول الله ﷺ[1]: «اللّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلأَ مِنْ قُرَيْشٍ، اللّهُمَّ عَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، اللّهُمَّ عَلَيْكَ بِشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، اللّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ

---

(١) أحمد في مسنده: ١/٤١٧.

هِشَامٍ ، اللّهُمَّ عَلَيْكَ بِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، اللّهُمَّ عَلَيْكَ بِأُبَيِّ بن خَلَفٍ أَوْ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ» ، قال: قال عبدالله: فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعاً، ثم سحبوا إلى القليب غير أُبَيْ أو أمية فإنه كان رجلاً ضخماً فتقطع. وفي البخاري عن أبي حازم أنه سمع سهل بن سعد وهو يُسأل عن جرح رسول الله ﷺ فقال: أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله ﷺ ومن كان يسكب الماء وبما دووي، قال: كانت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ تغسله، وعلي بن أبي طالب يسكب الماء بالمجن، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة، أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم. وكسرت رباعيته يومئذ، وجرح وجهه وكسرت البيضة على رأسه[1]، وفي

---

(١) البخاري في صحيحه في الوضوء: باب غسل المرأة أباها الدم عن وجهه ١/٦٦، وفي الجهاد: باب المجن ومن يتترس بترس صاحبه: ٣/٢٢٧ وفيه أيضاً: باب دواء الجرح بإحراق الحصير، وغسل المرأة عن أبيها الدم عن =

حديث ابن عباس رضي الله عنهما: اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ دَمُّوا وَجْهَ نبيِّ اللهِ ﷺ.

وفي الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رماه عبدالله بن قمئة بحجر يوم أحد في وجهه وكسر رباعيته وقال: خذها وأنا ابن قمئة. فقال له رسول الله ﷺ وهو يمسح الدم عن وجهه: مَالَكَ أَقْمَأَكَ الله: فسلط الله عليه تيس جبل لا يسر فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة[1].

من هذه يعرف أن الأنبياء، قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والآلام والأسقام فيصبرون فتعظم أجورهم وتزداد درجاتهم رفعة عند الله، فلنتأس إخوة الإيمان بأسوتنا وقدوتنا، بنبينا

---

= وجهه وحمل الماء في الترس: ٤/ ٢٦، وفي الجهاد أيضاً باب لبس البيضة: ٣/ ٢٢٩.

(١) الطبراني في معجمه الكبير: ٨/ ١٥٤، ومجمع الزوائد: ٦/ ١١٧ وقال: فيه حفص بن عمر العدني وهو ضعيف.

محمد ﷺ في صبره على الشدائد، واحتماله المكاره، والمضي في طريقه المستقيم، ومنهجه الحق، لا يعبأ بما كيد له، ولم يثنه عن عزيمته غل الأعداء ومكرهم، بل كان صباراً شكوراً ممتثلاً قول ربه.

﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[1].

وقوله:

﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾[2].

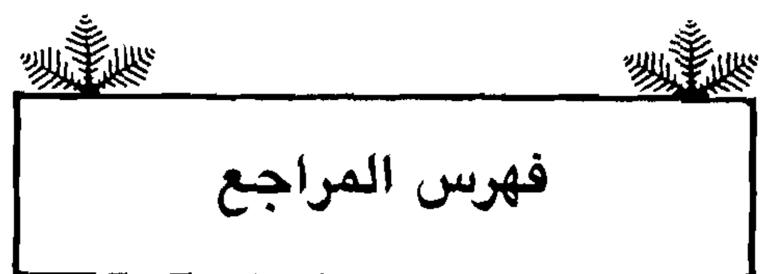
﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3].

اللهم اجعلنا ممن إذا أعطوا شكروا وإذا ابتلوا صبروا وإذا أذنبوا استغفروا، إنك غفور رحيم.

---

(١) سورة الأحقاف: آية ٣٥.
(٢) سورة المعارج: آية ٥.
(٣) سورة البقرة: آية ٢٥٠.



# فهرس المراجع

١ ـ الأدب المفرد: للإمام الحافظ البخاري، دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان.

٢ ـ تاج العروس للزبيدي: دار مكتبة الحياة.

٣ ـ تسلية أهل المصائب لمحمد المنبجي الحنبلي، المتوفى سنة ٧٨٥ هـ، مؤسسة الإيمان، بيروت ـ لبنان، ودار الرشد، دمشق ـ بيروت.

٤ ـ تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ، مطبعة الاستقامة، بالقاهرة، ط (٣).

٥ ـ تقريب التهذيب: للعسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان، ط ٢ سنة ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.

٦ ـ تلخيص المستدرك: للذهبي، مكتبة مطابع النصر الحديثة بالرياض.

٧ ـ تهذيب الأسماء واللغات: للنووي، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
٨ ـ تهذيب التهذيب: للعسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، دار صادر ـ بيروت.
٩ ـ تهذيب الكمال: للمزي، المتوفى سنة ٧٤٢ هـ خ في دار المأمون للتراث ـ دمشق.
١٠ ـ الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني: للآبي الأزهري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ـ بيروت.
١١ ـ الجامع الصحيح: للترمذي، المتوفى سنة ٢٧٩ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٢ ـ الجامع الصغير: للسيوطي، المتوفى ٩١١ هـ، مطبعة مصطفى محمد. صاحب المكتبة التجارية بمصر، ط ١، ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٨ م.
١٣ ـ جمع الجوامع، أو الجامع الكبير: للسيوطي، المتوفى ٩١١ هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مخطوط رقم ٧٨٢.

١٤ ـ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٥ ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للخزرجي، المتوفى سنة ٩٢٣، مكتب المطبوعات الإسلامية ط ٢، ١٣٩١ - ١٩٧١ م.

١٦ ـ دليل الفالحين: لمحمد بن علان الصديقي الأشعري، المتوفى ١٠٥٧ هـ، نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

١٧ ـ الرسالة: لابن أبي زيد القيرواني مع الثمر الداني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ـ بيروت.

١٨ ـ روضة الطالبين: للنووي، التوفى سنة ٦٧٦ هـ، المكتب الإسلامي.

١٩ ـ الزاهر: للأزهري، المتوفى ٣٧٠ هـ، المطبعة العصرية ـ الكويت، ط١، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ م.

٢٠ ـ سنن أبي داود، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ، دار الحديث، حمص ـ سورية.
٢١ ـ السنن الكبرى: للبيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ، دار الفكر ـ بيروت.
٢٢ ـ سنن ابن ماجه: المتوفى سنة ٢٧٥ هـ، دار إحياء التراث العربي.
٢٣ ـ سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي وحاشية الإمام السندي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.
٢٤ ـ شرح السنة: للبغوي، المتوفى سنة ٥١٦، المكتب الإسلامي ط (١)، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.
٢٥ ـ الشرح الكبير: للدرديري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٦ ـ شرح منتهى الإرادات: للبهوتي، المتوفى سنة ١٠٥١ هـ، المكتبة السلفية، للكتبي بباب الرحمة، بالمدينة المنورة.

٢٧ ــ الصحاح: للجوهري، دار العلم للملايين ـ بيروت.

٢٨ ــ صحيح البخاري، المكتب الإسلامي، استانبول ـ تركيا.

٢٩ ــ صحيح مسلم، المتوفى سنة ٢٦١ هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٣٠ ــ عمدة القاري، المتوفى سنة ٨٥٥ هـ، دار الفكر.

٣١ ــ غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة ٢٢٤ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

٣٢ ــ فتاوى ابن تيمية: تصوير، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨ هـ.

٣٣ ــ فتح الباري: للعسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، المطبعة السلفية ومكتبتها.

٣٤ ــ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: للشيخ/ عبد الرحمٰن بن حسن آل الشيخ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

٣٥ ــ فيض القدير ـ للمناوي، مطبعة مصطفى محمد، صاحب المكتبة التجارية بمصر ط (١) ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٨ م.

٣٦ ــ القاموس المحيط: لمجد الدين الفيروزآبادي، مطبعة السعادة بمصر.

٣٧ ــ القوانين الفقهية: لابن جزي، المتوفى سنة ٧٤١ هـ، الناشر/ عباس أحمد الباز، المروة ـ مكة المكرمة.

٣٨ ــ كتاب الحوادث والبدع: للطرطوشي، المتوفى سنة ٥٢٥ هـ، دار الأصفهاني وشركاه بجدة.

٣٩ ــ كشاق القناع عن متن الإقناع: للبهوتي، المتوفى سنة ١٠٥١ هـ، مطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٦٦ هـ ـ ١٩٤٧ م.

٤٠ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة: للهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ مؤسسة الرسالة.

٤١ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط (٣) ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.

٤٢ ـ مجمل اللغة: لابن فارس، المتوفى سنة ٣٩٥ هـ، مؤسسة الرسالة ط (١) ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.

٤٣ ـ المجموع: للنووي، المكتبة العالمية بالفجالة.

٤٤ ـ المحلى: لابن حزم، المتوفى سنة ٤٥٦ هـ، مكتبة الجمهورية العربية بمصر ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م.

٤٥ ـ مختار الصحاح: للرازي، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت ـ لبنان.

٤٦ ـ مدارج السالكين: لابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١ هـ، مكتبة السنة المحمدية.

٤٧ ــ المستدرك على الصحيحين: للحاكم. مكتبة ومطبعة النصر الحديثة بالرياض.
٤٨ ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل. دار صادر ـ بيروت.
٤٩ ــ مسند الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.
٥٠ ــ المطلع على أبواب المقنع: للبعلي، المتوفى سنة ٧٠٩ هـ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ط (١) ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.
٥١ ــ المعجم الكبير: للطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠ هـ، مطبعة الوطن العربي ط (١) ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.
٥٢ ــ المغني: لابن قدامة، المتوفى سنة ٦٢٠ هـ، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض.
٥٣ ــ مفردات الراغب الأصفهاني، المتوفى سنة ٥٠٢ هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٥٤ ـ من مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: للقاري. دار إحياء التراث.

٥٥ ـ المنهاج في شعب الإيمان: للحليمي، المتوفى سنة ٤٠٣ هـ، دار الفكر ط (١) ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

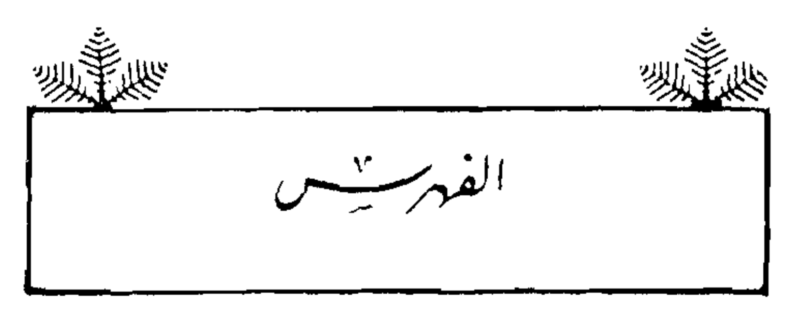
٥٦ ـ موطأ الإمام مالك. دار إحياء التراث العربي.

٥٧ ـ المهذب مع المجموع: للشيرازي، المكتبة العالمية بالفجالة.

٥٨ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦ هـ، دار إحياء الكتب العربية، لعيسى البابي الحلبي.

٥٩ ـ هداية أبي الخطاب الكلوذاني، المتوفى سنة ٥١٠ هـ، مطابع القصيم ط (١) عام ١٣٩٠ هـ.


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


الفهرس

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com